جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح2018/129/09

إعداد الطالب:
شمار فاطمة الزهراء

يوم: 26/06/2018

البنية الزمانية و المكانية في رواية "حلم على الضفاف" لـ: حسيبة موساوي

لجنة المناقشة:

رفرافي بلقاسم	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
تومي لخضر	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
مستاري إلياس	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

كما أتوجه بعظيم الشكر ، والتقدير ، والامتنان لأستاذي المشرف

"تومي لخضر"

الذي كان عونا و سندا، و موجها و ناصحا و مرشدا طيلة فترة البحث

وأتقدم بخالص الشكر و العرفان لكل من ساعدني و ساهم معنويا و معرفيا في إنجاز هذا البحث

كما لايفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم الأداب و اللغة العربية على ما قدموه لي

من عون طيلة مسيرتي الدراسية.

الطالبة : شمار فاطمة الزهراء

مقدمة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية الحديثة التي استطاعت أن تبرز وجودها في الساحة الأدبية و النقدية، ما اظهر دراسات تبحث في بنياتها لاسيما البنية الزمانية والمكانية و التي أثارت اهتمام العديد من الأدباء للبحث عن هذه البنية في أغوار العمل الروائي خاصة، باعتبار كل من الزمن و المكان يمثلان أحد المكونات الأساسية التي تسهم في بناء هذا الجنس، فهما يدخلان في علاقات متعددة تشكل وجود الشخصيات، التي تتحرك داخل المكان وفق أزمنة معينة.

فقد برعت الروائية "حسيبة موساوي" في تصوير الزمن و المكان في رواية "حلم على الضفاف" الذي يصعب الفصل بينهما لأنهما يمثلان كلنا متكاملا في بناء النص الروائي على أننا سنحاول دراسة كل من الزمن و المكان على حدة.

و منه جاءت إشكالية البحث:

ما المقصود بالبنية الزمانية و المكانية ؟

و كيف تمظهرت هذه البنية عبر رواية "حلم على الضفاف"؟

و كيف تفاعلت البنية الزمانية و المكانية فيما بينها في الرواية ؟

و يرجع اختياري للموضوع لأسباب عدة منها:

الرغبة في إحياء الدراسات الروائية الجزائرية الجديدة التي بدأت في طور الإنجاز مع الكاتبة حسيبة موساوي.

البحث عن عنصري الزمن و المكان في رواية "حلم على الضفاف" كونهما من أهم العناصر التي تساهم في تحريك الأحداث و تشكيل الرواية . لذا كان الهدف من البحث هو الكشف عن مبنى و معنى الرواية .

بالإضافة إلى رسم الصورة التي بنيت عليها الأمكنة و الأزمنة في الرواية.

ولأن البحث يحتاج إل خطة تضبطه وتحدد معالمه فقد قسم إلى مقدمة ومدخل و فصلين تطبيقيين و ملحق و خاتمة.

تناولت في المدخل الجانب النظري متطرقة فيه إلى ضبط مصطلح الزمن و أنواعه و أهميته و مصطلح المكان و أنواعه وأهميته.

أما الفصل الأول فتناولت فيه تمظهر البنية الزمانية في رواية "حلم على الضفاف" حيث درست المفارقات الزمنية بما فيها من استرجاع و استباق ثم تقنيات زمن السرد بما فيها من تسريع السرد وتبطئته .

في حين خصصت الفصل الثاني للبنية المكانية تعرضت فيه للأماكن المغلقة: كالبيت و الكنيسة،و الأماكن المفتوحة كالقرية و المدينة.

وأخيرا الخاتمة التي جاءت حيصلة لأهم ما توصلت إليه من نتائج.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد أساسا على المنهج البنيوي باعتباره الأنسب في تحليل و مساءلة بنيتي الزمن و المكان في النص الروائي، كما استعنت بالمنهج السيميائي وكذلك الاعتماد على آلية الوصف أثناء عملية التحليل.

وقد عدت في جمع مادة هذاالبحث إلى جملة من المصادر و المراجع أهمها :

بنية النص السردي لحميد لحميداني .

بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي .

بناء الرواية لسيزا قاسم.

أثناء عملية البحث واجهتني بعض الصعوبات من بينها :

تداخل و تشابك المصطلحات المترجمة، و كذلك ندرة الدراسات حول نتاج الكاتبة حسيبة موساوي .

ضيق الوقت الذي لا يسمح لنا في التوغل في هذه الدراسة.

مدخل:

ضبط المصطلح(الزمن/والمكان مفاهيم و دلالات).

أولا: الزمن

1-مفهوم الزمن

2-أنواع الزمن

3-أهمية الزمن

ثانيا: المكان

1-مفهوم المكان

2-أنواع المكان

3-أهمية المكان

أولا:الزمن

1- مفهوم الزمن :

يكتسي الزمن أهمية بالغة في جميع العلوم، لأنه محور الوجود وروحه الحقيقية إذ يشكل إطار كل حياة في شتى تعرجاتها المادية والمعنوية.

1-1- الزمن لغة:

جاء في لسان العرب معنى الزمن« اِسْمٌ لِقَلِيلٍ مِنَ الوَقْتِ، وكثيره، وَفِي المُحْكَمِ: الزَّمَنُ وَالزِّمَانُ، العَصْرُ، وَالجَمْعُ أَزْمُنُ، وَأَزْمِنَةٌ، وَ زَمَنٌ زَامِنٌ، شَدِيدٌ، وَأَزْمَنَ الشّيءُ: طَالَ عَلَيْهِ الزَّمَانُ،وَ اِلاسْمَ منْ ذَلِكَ الزَّمَنْ وَ الزَّمْنَةُ، وَ أَزْمَنَ بِالمَكَانِ أَقَامَ بِهِ زَمَانًا وَعَامَلَهُ مُزَامَنَةٌ، وَزَمَانًا مِنْ الزَّمَنِ» [1] فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الزمن معناه الإقامة والبقاء والثبات وجاء في معجم الصحاح الزمن بمعنى« مُزَامَنَةٌ مِنْ الزَّمَنْ كَمَا يُقَالُ مُشَاهَرَةٌ مِنْ الشَهْرِ، وَالزَّمَانَةُ: آفَةٌ فِي الحَيَوَانَات » [2]

وتبدو الأهمية البالغة للزمن واضحة قي العديد من الآيات القرآنية فقد كان للزمن حضور في الكثير من المواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾[3]

ففي هذه الآية أقسم الله سبحانه وتعالى بمكونات الزمن وأجزائه، وذلك إشعار منه بقيمته وتنبيها إلى أهميته فأقسم بالليل والنهار[4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: ياسر سليمان أبو شادي، دار التوفيقية للتراث،القاهرة، مصر،2009، ص93.

[2] الجوهري: الصحاح ،تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة،مصر، 2009، ص499.

[3] سورة الليل، الآية 1-4.

[4] ينظر: باديس فغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص53.

وأيضا في قوله تعالى ﴿ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ﴾[1]، فأيّان: دلالة على الزمن فهي« اسم شرط لزمان واسم استفهام عن الزمان، وتكون بمعنى متى، ولا تكون إلّا استفهاما عن الوقت الذي لم يجيء »[2]

وفي قوله تعالى أيضا ﴿هَلْ اَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [3]،« فالدهر: الأمد المحدود، الزمان الطويل» [4] فهي تدل على الديمومة.

1-2- الزمن اصطلاحا:

ذهب أرسطو (ARISTOTE) في تعريفه للزمن بأنه« مقدار الحركة، حيث أن الزمان مرتبط بالمكان وهذه الحركة يتم الانتقال بها من مكان إلى آخر تحقق المكان وتغيره، والذي يجعل من الزمن محدودا كون الجسم البشري الذي تتم به الحركة، فالزمان هو الجوهر من العالم »[5].

إذن فالزمن مرتبط بالحركة التي« تحمل الصيرورة والتحول والتغير لذلك تتجلى آثاره في الأشياء والأمكنة والإنسان» [6]

---

[1] سورة القيامة، الآية6.

[2] محمد بن موسى بابا عيى: مفهوم الزمن في القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط1، 2000، ص30.

[3] سورة الإنسان، الآية01.

[4] محمد موسى بابا عيى: المرجع نفسه، ص33.

[5] منير إبراهيم: البيئة الزمنية في رواية "بحر الصمت" لياسمينة صالح، الماجستير (مخطوطة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014، ص5.

[6] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص11.

أما أفلاطون (platon) يرى بأن الزمن« ذو أجزاء وصور، وهذه الأجزاء هي الأيام، والشهور، والأعوام...، أما صور الزمان فهي ما كان وما سيكون »[1] إذن الزمن يتمثل في الأيام و الشهور و الأعوام وفي الماضي والحاضر والمستقبل

أما الطبري فيرى بأن« الزمان مخلوق و إنه ساعات الليل والنهار، ... الزمان حادث لحدوث الشمس والقمر وحركتهما» [2]

1-3-الزمن الروائي:

يرى بول ريكور (Paul Ricoeur) أن الزمن السردي« عام بمعنيين: الأول إنه زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثاني إنه زمن جمهور القصة ومستمعيها أو بعبارة وجيزة، الزمن السردي في النص وخارجه أيضا، وهو زمن الوجود» [3]

فهو يرى أن الزمن الأول زمن الخطاب والزمن الثاني هو زمن القارئ ويذهب ألاروب غربية« إلى أن الزمن الروائي يقاس بالمدة الزمنية التي تستغرقها قراءة الرواية، وما بعد الانتهاء منها لا يعد زمنا وكأن الرواية التي تغطي أحداثها سنين طويلة، لا يزيد منها عن ساعة أو ساعتين » [4]

فمن وجهة نظره أن زمن الرواية« ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة » [5] غير أن تعريفه للزمن كان قاصرا لأنه قد حصره في زمن القارئ وإغفاله لعنصر

---

[1] علي الشلق: الزمان في الفكر العربي والعالمي، دار ومكتبة الهلال، بيروت،لبنان، 2006، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص106.

[3] بول ريكور: الوجود والزمن والسرد، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص29.

[4] مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر، 1998، ص8.

[5] مها حسن القصراوي: المرجع السابق، ص49.

الزمن الداخلي في النص و الذي يتمثل في زمن أحداث الرواية[1] فبالنسبة لميشال بوتور (Muchel Butor) و جان ريكارد (jean Ricardo) أن الزمن الروائي يتمثل في « العلاقة بين زمن السرد وزمن الأحداث، فيحدث أثناء الحوار مثلا التلاقي بين مدة القراءة "زمن السرد" والمدة التي استغرقها الحوار "زمن الحدث" » [2] ، وبالتالي فالزمن الروائي من وجهة نظرهما مبني على زمنين زمن السرد وزمن الحدث.

إذن فالزمن الروائي هو «صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر والدلالة الزمنية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش وفق الزمن الواقعي » [3] .

2-أنواع الزمن:

2-1- زمن خارجي: يتكون هذا الزمن من:

2-1-1- زمن الكاتب: وهو« المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف » [4] إذ... يمكن القول أن العصر الذي ينتمي إليه الأديب وحياته لهما تأثير في عمله الإبداعي.

فقد بين سعيد يقطين أن« زمن الكاتب يشدد على الدور الذي يلعبه في التحليل بانتماء الكاتب إلى زمن ثقافي معين »[5] .

---

[1] ينظر: مراد عبد الرحمان مبروك: المرجع السابق، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص10.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص114.

[5] سعيد يقطين: انفتاح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص42.

2-1-2-زمن القارئ:« وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي لأعمال الماضي» [1]، وبالتالي هو« المسؤول عن التأويلات الجديدة التي يقدمها بحسب زمنه الثقافي المختلف »[2]، فالقارئ إذن دوره أن يفك شيفرات العمل الروائي على أساس الوضع الذي يعيشه.

2-1-3- الزمن التاريخي: يقصد بالزمن التاريخي« الزمن الذي يتخذ التاريخ موضوعا للحكي » [3] ، يتضح من هذا القول أن الكاتب يتخذ من الأحداث الواقعية التاريخية التي حدثت في زمن معين قد مضى مصدرا لأعماله الروائية .

2-2- زمن داخلي: ويتكون من:

2-2-1- زمن القصة: وهو «زمن المادة الحكائية شكلها ما قبل الخطابي إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات » [4]

فهو يخضع للتتابع المنطقي للأحداث« ويقوم على الحقيقة الزمنية بكل ما تحمله من شبكية، يستمد حياتها المعقدة من الإنسان وحياته » [5]

2-2-2- زمن الخطاب: في هذا النوع من الزمن يظهر فيه لعب شديد بالزمن من خلال تقديم وتأخير حوادث القصة إذ يقول عبد المالك مرتاض «ففي زمن الخطاب يتداخل الزمن، ويتغير بالتقديم والتأخير عبر المسار السردي» [6] كالماضي الذي يحل

---

[1] حسن بحراوي: المرجع السابق، ص114.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] المرجع نفسه، ص49.

[5] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، كويت، 1998، ص180.

[6] المرجع نفسه،ص189.

محله المستقبل والحاضر الذي يحتل مكانه الماضي والمستقبل الذي يسبق الماضي والحاضر.

فالشكل الآتي يوضح لنا كيف تحدث عملية التقديم والتأخير في زمن الخطاب.

لو افترضنا أن قصة ما تحتوي على ترتيب منطقي للوقائع والأحداث على الشكل

أ ← ب ← جـ ← د

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتخذ مثلا الشكل

جـ ← د ← ب ← أ [1]

3- أهمية الزمن:

يعتبر الزمن أحد دعائم ومقومات البنى الأدبية وأهمها خاصة السردية منها باعتباره الركيزة التي تشد بها الرواية أجزائها، وبالتالي هو« عامل تكييف رئيسي في تقنية الرواية » [2] وعمودها الفقري الذي يقوم عليه فن القص، أصبح للزمن أهمية من حيث «أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى » [3]

وهذا يوحي لنا بأن الزمن الروائي« لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، فالشخصيات التي تتأثر بالمكان، فإنها لا تتأثر به إلا من خلال فعل الزمن في ذلك المكان » [4]

---

[1] ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان، ط1، 1991، ص73.

[2] مندولا: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 1997، ص23.

[3] سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984، ص38.

[4] أحمد حمد نعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، ط1، 2004، ص78.

وكأن الزمن هو الحاكم في العمل الروائي فبدونه لا يبنى هذا العمل« وهكذا فإن الأحداث في كل نص تسير في زمن، الشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن، الحرف يكتب ويقرأ في زمن، ولا نص دون زمن، يكشف بنية النص و يفرض الزمن نفسه على البنية كمفصل نقطة ارتكاز نصية لا غنى عنها » [1] فمن غير المحتمل أن نعثر على سرد لا يوحي للزمن فقد نستطيع أن نجد الزمن خال من السرد لكن من غير المعقول أن نلغي الزمن من السرد [2]

[1] المرجع السابق، ص50.

[2] ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص117.

ثانيا: المكان

1-مفهوم المكان:

للمكان قيمة كبرى في حياة الإنسان إذ يلعب دورا رئيسا في وجوده ففيه يحيا وينمو الجنس البشري ويتطور.

1-1- المكان لغة :

تتسع دلالة المكان اللغوية فجاء في لسان العرب أن المكان« مَوْضِعٌ لِكَيْنُونَةِ الشيء فِيهِ، وَ المَكَانُ المَوْضِعُ وَ الجَمْعُ أَمْكِنَةٌ وَأَمَاكِنُ جَمْعُ الجَمْعِ » [1]

« وهو اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة تحيل إلى شيء محجم ماثل، ومحدود له أبعاد ومواصفات، ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود، والماثل للعيان الذي يمكن نحسه وتلمسه » [2]

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن المكان هو الموضع الذي توجد فيه الحياة.

كما وردت لفظة مكان في القرآن الكريم في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [3].أي اتخذت لها موضع قبل الشمس.

وفي قوله تعالى﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [4]

كما جاءت لفظة مكان هنا بمعنى الموضع، يوم ينادي بها مناديها من موضع قريب.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ص176.

[2] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،ص169.

[3] سورة مريم: الآية 16.

[4] سورة ق: الآية 41.

1-2- المكان اصطلاحا:

المكان« شيء مكون من التفاعل بين الإنسان والزمان والمجال، فهو أصل الالتقاء الديناميكي » [1] فهو يعكس حضارة الإنسان وثقافاته وإنجازاته.

يعرف أرسطو المكان بأنه موجود ولا يمكن نفيه، أو إنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك إدراكه عن طريق الحركة، التي أبرزها حركة النقل من مكان لآخر » [2]

أما غاستون باشلار (Gaaston Bachlar) يرى بأن« المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل في خيالنا » [3]

1-3- المكان الروائي:

يعرف عبد المالك مرتاض المكان بأنه« الحيز الجغرافي الحقيقي من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على فضاء جغرافي، أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام، والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار » [4]

وبالتالي قد يكون هذا المكان« واقعيا محسوسا أو كان مجرد حلم أو رؤية » [5]

---

[1] عبد الرسول علي الموسى: المكان علم الجغرافية وفلسفتها (التحليل المكاني)، دار الفكر، دمشق،سوريا، 2009، ص40.

[2] جوادي هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، الدكتوراه، (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص17.

[3] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص6.

[4] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،الجزائر، 1995، ص245.

[5] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص25.

ففي العمل الأدبي إذن المكان يمثل« الجغرافيا الخلاقة في العمل الفني » [1] ووحدة أساسية من وحداته فهو الحاضن لأحداث القصة وشخصياتها فعندما يبتغي المرء توضيح البيئة التي احتوت أحداثا، لا بد من بيان زمن الحدث ومكانه، وبذلك كان المكان ركيزة مهمة » [2] وأحد مكونات البنية السردية باعتباره الأرضية الخصبة التي تجري فيها الأحداث.

إن المكان الروائي ليس مكانا طبيعيا، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات والمكان فيه خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة [3] إذن فهو بناء لغوي، يشيده خيال الروائي والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها.

نتيجة للدراسات المتعددة للمكان ظهرت جملة من المصطلحات المحددة للمكان الروائي من بينها الفضاء.

إن الفضاء والمكان مفاهيم امتزجت في بعض الأحيان وتعارضت في أحيان أخرى.

وفي هذا المقام سنقف عند حدود الفرق بين المكان والفضاء، يكمن الفرق بينهما في أن« الفضاء أوسع من المكان وأشمل، إن الفضاء بامتداده و اتساعه يحوي الأمكنة

---

[1] ياسين نصير: الرواية والمكان، دار الحرية، بغداد، 1986، ص18.

[2] وليد شاكر نعاس: المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، دار تموز، دمشق،سوريا، ط1، 2014، ص143.

[3] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية، ص104.

المهندسة ومن هنا كان المكان جزءا صغيرا من الفضاء إنه بمثابة الجزر المحددة المتوضعة على البحر الشاسع » [1] .

وهذا ما ذهب إليه حميد لحميداني حيث بيّن أن« الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية... إن الفضاء شمولي...والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي » [2]

إذن الفضاء « أوسع نطاق من المكان فهو الذي يضم جميع الأمكنة وعليه فالفضاء ملمٌ بأجزاء المكان بأبعاده المحدودة لأن المكان يعتبر أحد الركائز الأساسية المشكلة للفضاء.» [3]

2- أنواع المكان:

اختلف النقاد والباحثون في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية كاختلافهم في تحديد مسميات هذه الأنواع واختلافهم في تحديد المنطلقات التي ينطلقون منها.

وعلى هذا الأساس لجئنا إلى تحديد أنواع المكان وفق تقسيمات غالب هلسا.

2-1- المكان المجازي:

« ويسمى بهذا الاسم لأنه افتراضي وليس حقيقيا، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها » [4]

---

[1] نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، بسكرة، الجزائر،2010، ص09.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص63.

[3] نصيرة زوزو: المرجع نفسه، ص15.

[4] صبيحة عودة زعرب: غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان ، الأردن، 2005، ص96.

وهذا« المكان ليس له وجود مؤكدا...، ويدرك ذهنيا ولا نعيشه » [1] و « يظل خارج تجربتنا الذاتية» [2]

2-2- :المكان الهندسي:

وهو المكان « الذي تعترضه الرواية بوصف أبعاده الخارجية بكل دقة وحياد، ويكثر فيه الروائي من تقديم المعلومات التفصيلية،و يتحول هذا المكان إلى مجموعة من السطوح والألوان أو وبالأحرى يتحول إلى درس في الهندسة المعمارية » [3]

2-3- المكان المعاش:

« يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان ويبقى مخلدا أو محفورا في ذاكرته، فهو الذي يشكل دون أي مكان آخر ذاتيته » [4]

2-4- المكان المعادي:

« وهو مكان الكراهية والصراع » [5] وتكون علاقة الإنسان بهذا المكان «علاقة عداء ونفور ونسيان » [6]

---

[1] جوادي هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج،ص70.

[2] صبيحة عودة زعرب: المرجع السابق، ص 96.

[3] جوادي هنية: المرجع نفسه، ص70.

[4] صبيحة عودة زعرب: المرجع السابق، ص97.

[5] محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون،الجزائر،الجزائر ،2010 ،ص15.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3-أهمية المكان:

يعتبر المكان أحد الركائز البنائية في تشكيل العمل الروائي« فهو العنصر الفعّال في العمل السردي وذلك الإطار الذي تنطلق منه الأحداث و تسير فيه الشخصيات وتعرض من خلاله عواطفها وهواجسها » [1]

فالمكان إذن يرتبط « في كل الخطابات السردية بعناصر السرد الأخرى »[2] كالشخصيات والأحداث و الزمن.

فهذه الأحداث« لا تكون في اللامكان بل في مكان محدد » [3] أما الشخصيات فلا تتحرك إلّا من خلال المكان فهو بمثابة« وسط حيويا تتجسم من خلاله تلك الشخوص التي تأخذ في مسارها خطا مزدوجا متناقضا فهي تبدو أحيانا في حالة تداخل وتشابك ولكنها أحيانا أخرى تتنافر وتتباعد فتبدو في شكل وحدات دراسية منفصلة » [4]

وبالتالي فالمكان « جزء لا يتجزأ مما نعرفه عن الشخصية التي تتحرك أو تستقر في المكان » [5] إن طبيعة المكان تحدد لنا سلوك الشخصية فاختلاف الشخصية يختلف باختلاف الأمكنة فبطبيعة الحال نجد تصرفات الشخصية التي تسكن الريف تختلف عن تلك الشخصية التي تسكن المدينة. ومنه نلاحظ أن المكان هو الذي يصنع الشخصيات « ويصبح جزءا من التجربة الذاتية» [6].

---

[1] العيد جلولي: جماليات المكان في الخطاب السردي الموجه للأطفال، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب (يومي 11إلى 13 مارس)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2003، ص155.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] ينظر: إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب إبراهيم جبرا، تموز للنشر، دمشق،سوريا، ط1، 2013، ص200.

[4] المرجع نفسه، ص203.

[5] المرجع نفسه، ص199.

[6] المرجع نفسه، ص205.

وعليه فإن للمكان أهمية كبيرة في بناء الحدث الحكائي، فهو البنية الأساسية ولا يمكن تصور أحداث قصصية إلا بوجود مكان تنمو فيه وتتشعب.

الفصل الأول:

تجليات الزمن في الرواية

أولا: المفارقات الزمنية

1- الاسترجاع

1-1-الاسترجاع الخارجي

1-2-الاسترجاع الداخلي

2- الاستباق

2-1-الاستباق الخارجي

2-2-الاستباق الداخلي

ثانيا: تقنيات زمن السرد

1-تسريع السرد

1-1-الخلاصة

1-2-الحذف

2-تبطئة السرد

2-1-الوقفة

2-2-المشهد

أولا: المفارقة الزمنية (Anachronie):

إن ترتيب الأحداث في الخطاب السردي يختلف عن الترتيب الحقيقي للقصة إما عن طريق العودة إلى الماضي من خلال استرجاع أحداث حدثت في زمن مضى وإما عن طريق الاستباق أي التنبؤ بأحداث لاحقة تحدث فيما بعد.

وتتجسد هذه «المفارقة الزمنية عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه».[1]

إذن المفارقة الزمنية تبرز في استرجاع أحداث ماضية واستباق أحداث لاحقة.

ومن خلال النص الروائي يتبين لنا أن «كل مفارقة سردية يكون لها مدى Portée واتساع Amplitude فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة».[2]

وبالتالي حينما يتوقف السرد ويبدأ الروائي بالاستذكار أو التنبؤ بالأحداث قد يشغل ذلك صفحات تزيد أو تقل سواء كان استرجاعا أو استباقا.

يقول جيرار جنيت إن مفارقة قد ترجع إلى الماضي و تستشرف نحو المستقبل، وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر: أي عن لحظة الحكاية التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يترك المجال للاستباق و الاسترجاع [3] ومن خلال ما سبق يمكن أن نميز بين نوعين من المفارقات الزمنية وهي الاسترجاع والاستباق.

1- الاسترجاع (Analepsie): يمثل أحد طرفي المفارقة السردية وهو العودة إلى الوراء، أي إلى الماضي من الأحداث في الرواية.

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص88.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص74.

[3] جيرار جنيت: خطاب الحكاية،ص57.

ويعتبر «أكثر التقنيات الزمنية حضورا وتجليا في النص السردي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي، على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله، ويوظفه في حاضره السردي ويصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه».[1]

يرى جيرار جنيت أن كل استرجاع «بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها، التي يضاف إليها، حكاية ثانية زمنيا، تابعا للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي»[2]

إذن الاسترجاع استعادة للأحداث الماضية في لحظة الحاضر، فالأحداث الماضية تمثل الحكاية الثانية زمنيا ولحظة الحاضر تمثل الحكاية الأولى.

ومن هنا تحدث المفارقة بين زمن السرد (الحاضر) وبين زمن القصة (الماضي) ولهذا الاسترجاع وظائف منها:

1-سد الثغرات التي يخلفها السرد.

2-اكتساب معلومات حول سوابق شخصية جديدة.[3]

وبعودتنا إلى رواية "حلم على الضفاف" نلاحظ أنها تعج بالإسترجاعات التي تنقسم إلى خارجية وداخلية.

1-1- الاسترجاع الخارجي (Analepse externe):

يعد تقنية يلجأ إليها الكاتب لسد ثغرات السرد الحاضر وهذا ما يساعد على فهم مسار الأحداث.[4]

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص192.

[2] جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، ط3، 2003، ص60.

[3] ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص121-122.

[4] ينظر سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص58.

وهو الذي يبقى في جميع الأحوال وكيفما كان مداه خارج النطاق الزمني السردي أي «يعود إلى ما قبل بداية الرواية»[1]

حيث «تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى » [2]. بمعنى أن الاسترجاع الخارجي يتمثل في استحضار أحداث تكون خارج زمن السرد فتعمل على إكمال هذا الأخير أي إكمال المحكي الأول.

وفي رواية "حلم على الضفاف" أمثلة كثيرة تشير إلى عملية الاسترجاع الخارجي أو الارتداد نحو الخلف في الزمن من ذلك تقول الروائية:

«.. ذكرتني بأشجار الزيتون التي تركتها في واد أغير .. ذكرتني بضفائري المنسية .. ذكرتني برائحة الحبق .. ذكرتني بجدتي التي تستظل تحت شجرة الزيتون كهاته لتحكي لي عن الناقة البيضاء التي تحولت إلى غولة أرادت أن تختطف محمد وحيد والديه»[3]

جاءت هذه الاسترجاعات على لسان أحلام متذكرة بها جزءا من طفولتها "بواد أغير" الذي كان يحف بأشجار الزيتون وكذلك السمر مع حكايات الجدة وقد كانت رؤيتها لتلك الشجرة محفزا على استرجاع هذا الماضي.

كما وردت استرجاعات أخرى بعيدة المدى والتي كشفت عن ماضي شخصية حسان وفضحت تفاصيل حياته والبوح بالأطوار التي اجتازها قبل أن نتعرف عليه كعامل جزائري مغترب في فرنسا وزوج لإمرأة فرنسية وأب لثلاث بنات. ففي عملية الكشف هذه يقوم العم حسان في كل مرة بإضاءة جانب من حياته بالعودة إلى الوراء.

---

[1] المرجع السابق، ص58.

[2] جيرار جنيت: المرجع السابق، ص60.

[3] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، دار الروائع للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط2، 2013، ص37.

«منذ أن خرجت أم السعد إلى الدنيا.. واستقبلها النسوة بالزغاريد.. عمت الفرحة البيت الكبير وقبل أن تتجرع أول قطرة من ثدي والدتها.. قبل أن تفتح عينيها المغمضتين.. قرأت فاتحة الكتاب علينا .. كنت صغيرا جدا لم يتجاوز عمري حينها ست سنوات .. لم أفهم ماذا كان الجميع يقصده وراء هذه الفاتحة. »[1]

وفي هذا المثال فتح "العم حسان" بوابة أحدى أهم المراحل التي اجتازها في حياته وهي مرحلة الطفولة حيث شهد في هذه المرحلة حدثا بارزا كان سببا في تغيير حياته كلها وهو ولادة ابنة عمه أم السعد لتكون جزءا من حياته فمدى هذا الاسترجاع يعود إلى نقطة محددة من الماضي والتي كان فيها عمر هذه الشخصية لا يتعدى ست سنوات.

لم تكن مرحلة الطفولة لوحدها نقطة استقطاب لذاكرة "العم حسان" الذي لم يستدرجنا إلى مرحلة الطفولة إلا من خلال نافذة مرحلة الشباب التي كانت هي الأخرى مرحلة للتجريب والغوص في غمار متاهات الحياة التي كانت آنذاك. ومثال ذلك «في إحدى الليالي اختفيت عن الأنظار ولم أدخل إلى البيت مبكرا كعادتي.. (...) وما إن دلفت الباب حتى هم الجميع إليّ يسألني أين كنت؟ لم أستطع أن أبوح لهم بسري.. (...) رضيت بعقابي جدي»[2]

وقد استرجع هذا الموقف لإثباته مدى حبه وتعلقه بأم السعد ورضي بالعقاب من طرف جده في سبيل أن ينقش حبهما على أغصان الشجر وقد امتدت سعة هذا الاسترجاع على حوالي أربع صفحات.

---

[1] حسيبة موساوي: المصدر السابق، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص40-41.

وفي نفس المرحلة يعود بنا العم حسان ليسترجع ليلة زواجه وما حملته هذه الليلة من مآسي وأحزان وتجسد ذلك في قوله: «الرابع عشر من شهر مارس 1955م.. لم يمض على اندلاع الثورة التحريرية إلا أشهر قلائل.. (...) كان موعدي مع القدر .. مع أم السعد .. ليلة ليست كغيرها من الليالي.. أم السعد في أجمل حلتها»[1]

على الرغم من قصر مدى الاسترجاع الذي إرتد بنا إلى الماضي إلى يوم واحد يوم الرابع عشر من شهر مارس 1955 اليوم الذي تزوج فيه "حسان" مع "أم السعد" إلا أن سعة هذا الاسترجاع قد امتدت لتتجاوز الست صفحات حيث بدأ يستذكر موقف قتل بانجمان لأم السعد.

نجد شخصية العم حسان في كل مرة تعود بنا إلى الوراء حاملة بعض المواقف والأحداث التي تضيء مسار حياتها فكانت في كل مرة تنتقي موضوعا لإزالة الإبهام حيث عاد بنا حسان إلى ذكريات زواجه من "ماري" وولادة ابنته "نورة" وهو يوم الاستقلال للجزائري في «5 جويلية 1962م .. كانت الشمس تلفح الوجوه على غير عادتها .. الجميع فرّ هاربا من أزقة نورموندي باتجاه أوبرفيل .. (...) أما ماري فقد كانت تضع حلم الضفاف وأنا بجانبها .. أتلمس يدها .. أمدّها قوة إلى أن خرجت مولودتنا .. (...)

نورة .. كانت فرحتي بها لا تسع هاته الحياة التي كنت أحياها .. الحلم الأخضر ينداح على الضفاف»[2]

هذا النوع من الاسترجاع جاء للحديث عن الماضي المتعلق بالشخصية الرئيسية في النص الروائي والمتمثلة في "العم حسان".

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص46-47.

[2] المصدر نفسه، ص61.

1-2- الاسترجاع الداخلي (Anatepse interne):

يفرض هذا النوع من الاسترجاع التسلسل الزمني للأحداث باعتباره متعلقا بزمن الخطاب،[1] فالرجوع إلى الماضي نابع من الحكاية الأولى.

إذ فمهمة الاسترجاع الداخلي هي استحضار أحداث مرتبطة بأحداث الرواية الرئيسية وشخصياتها الداخلية التي يكون مجالها الزمني متعلقا بالحقل الزمني لرواية.[2]

إن هذا الاسترجاع متصل بأحداث الرواية بحيث يحمل في طياته استذكارا لتلك الأحداث المرتبطة بالشخصيات المتعلقة بزمن المحكي الأول.

ونتحصل على مثل هذا النوع من استعادة أحلام لصورة تلك المرأة «على عكس تلك المرأة التي قابلتها عند مجيء وحدثتني عن فاجعتها حين فضلت أختها الانتحار على أن تعيش ضعيفة مسلوبة الحلم»[3] فقد استرجعت "أحلام" صورة المرأة الفرنسية التي تعرفت عليها في القطار استرجعت صورة الحزن والألم الذي كان يرتسم على وجهها بعد انتحار أختها ونتيجة هذا الاستذكار هي شفقة أحلام على تلك المرأة.

وفي سياق آخر «أذكر تلك الليلة التي عدتها فيها إلى المستشفى بصحبة فريدة وهي تحمل الموت داخلها.. بين ضلوعها .. تكتوي بناره لوحدها.. دموع مختزنة تسترها

---

[1] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص61.

[2] ينظر: جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص61.

[3] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص112-113.

داخل بحر عينيها الرقراق.. تشعان حنينا أكبر لوالدتها .. ارتمت داخل أحضانها تبحث عن كل ذلك الحنين علّها ترتوي»[1]

فقد قامت أحلام باسترجاع اليوم الذي كان يحمل في طياته خبر مرض "فريدة" وذلك لسد ثغرة الحكي لأنه أثناء حديث "أحلام" مع عمها "حسان" ذكرت ألم "فريدة" طالبا منها عمها الدعوة لها بالشفاء، دون أن تفصل في طبيعة هذا الألم.

وفي مقطع استرجاعي آخر حُمّل في رسالة بعثتها "نورة" لابنة عمها "أحلام" مسترجعة فيها حادثة موت أختها "فريدة" «فريدة دثرتها تربة نورموندي وهي غريبة عنها .. جثتها حللتها قطرات نوء سحابة نورموندي لتنام والطحالب الغريبة .. عاشت غريبة وماتت غريبة على أرض غريبة وبلد غريب»[2]

هذا الاسترجاع كان نتيجة وجع "نورة" وأساها على موت أختها التي دفنت في بلد غريب وأرض غريبة وسقت قبرها بماء غريب.

عادت بنا "أحلام" إلى رسالة إبنت عمها حيث كانت تسترجع ما جاء في هذه الرسالة والذي لم يتعد مداه ساعات فقط من الزمن «كانت رسالتها معطرة بالدموع .. تتخللها صورة لوشيا ابنتها الصغيرة...»[3]

اتسمت بعض الاسترجاعات الداخلية بقرب مداها، وذلك لكونها لا تبتعد كثيرا عن زمن التلفظ (الحاضر)

وبهذا تكون رواية "حلم على الضفاف" قد ألمت بمختلف الاسترجاعات الداخلية منها والخارجية والتي كانت بمثابة وسيلة تلجأ إليها الروائية لملأ تجاويف النص وإثرائه وإغنائه بذكريات الماضي التي أصبحت جزءا من مضمون أحداث الرواية.

---

[1] المصدر نفسه، ص114.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص122.

[3] المصدر نفسه، ص128.

2- الاستباق (Prolepse):

هو إحدى المفارقات الزمنية التي تتمثل «في تناول أحداث قبل وقوعها الفعلي في الحكي»[1] وهذه الأحداث تتجه صوب الأمام في اتجاه تصاعدي بخلاف الاسترجاع الذي يتجه نحو الخلف في اتجاه تنازلي.

فالراوي في هذه التقنية يلجأ إلى تصوير أحداث ستقع في المستقبل إذن فهو يقوم «بعرض أحداث لاحقة دون إخلال بمنطقية التسلسل الزمني»[2]

يرى حسن بحراوي في تعريفه للاستباق أنه «القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها، الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية»[3] فهو القفز إلى الأمام، بأحداث سابقة عن أوانها، ويقتضي هذا النمط قلب نظام الأحداث في الرواية.

وللاستباق وظائف منها:

1-خلق -لدى القارئ- حالة توقع بمستقبل الشخصية.

2-تسليط الضوء على حدث بعينه لما يحمله من دلالات.[4]

وانطلاقا من رواية "حلم على الضفاف" يمكن رصد نوعين من الاستباق: استباق خارجي واستباق داخلي.

---

[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص132.

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص65.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص32.

[4] مها حسن القصراوي: المرجع نفسه، ص212-213.

2-1- الاستباق الخارجي (Prolepse):

تأتي هذه الإستباقات لتقدم لنا ملخصات حول ما سيحدث في المستقبل وهي «مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل»[1]

«ويتجلى هذا الاستباق في العناوين والفواتح النصية وطريقة تصميم الغلاف والألوان، وكلها تؤدي دور "الإعلان"»[2] ومن خلال هذه المؤشرات تتكون لدى القارئ صورة مبدئية حول النص الروائي.

إذا ما تأملنا في أغوار الغلاف الذي بني لرواية "حلم على الضفاف" نجد أن الجهة اليمنى من الغلاف جاءت في شكل لوحة فنية وجاءت أغلب ألوانه متداخلة داكنة وإن كان اللون الأسود قد طغى بشكل كبير وهو لون العتمة والظلام والكآبة والانحصار الذي كان يشير إلى الحياة التي عاشها المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار، كما نلمح اللون الأحمر لعنوان الرواية وهو لون الدم الذي يوحي ببشاعة الأحداث الدامية التي خلفها الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري فقد ارتبطت «الكثير من تعبيرات الأحمر في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية، أخذا من لون الدم وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى»[3]

---

[1] مرشد أحمد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص267.

[2] سعاد طويل: البنية السردية في روايات محمد ساري الورم أنموذجا، ماجستير، (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007، ص33.

[3] أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص75.

إذن اللون الأحمر يحمل أيضا دلالة جنسية من خلال عمليات الاغتصاب وإن كانت الكاتبة لم تتطرق لها إلا في موضع واحد، وهذا ما جسدته الرواية «... القائد "بانجمان" ... اقترب من أم السعد وهو يجس بأنوثتها .. يدغدغ أوصالها .. يمرر بأصابعه القذرة على وجهها الطاهر العفوي ...»[1]

وإن كانت الجهة اليمنى العلوية يظهر فيها اللون الأبيض الذي يُبرز نوعا من الأمل والإنفراح وتحقيق الاستقلال ويبقى هذا اللون طاغيا حتى من الجهة الخلفية للرواية لتظل الجزائر في دائرة الأمان والسلم، إذ نجد اللون الأبيض يتخلله اللون الأزرق الذي يدل على الأمان والثقة والنجاح رغم ذلك فإن واجهة لون الغلاف تحمل دلالات الخوف والرهبة والتشاؤم الأمر الذي يضع القارئ أمام أحداث الرواية المأساوية في فترة الاستعمار تلك الفترة العصبية التي عاشها المجتمع الجزائري.

في معظم الحالات لا تخرج دلالة اللون عما تناولته الرواية من أحداث جسدت الصراعات على الهوية الوطنية وتشرد الانتماء الروحي، في تشكل فضاء نصيا يحمل في طياته الصورة الدموية والوضع الاجتماعي للجزائر أثناء الاستعمار.

ويبدو أنه من المستحيل تصفح فضاء الرواية دون النظر إلى عنوانها كونه يأتي على غلاف الرواية فهو بمثابة بوابة للعبور إلى ثنايا النص بمعنى أنه هو «أول لقاء بين القارئ والنص وكأنه نقطة الافتراق حيث صار هو آخر أعمال الكاتب وأول أعمال القارئ»[2]

والعنوان لا يوضع بطريقة عشوائية فلابد أن يحمل في طياته مدلولات يعبر من خلالها عن الأحداث التي تدور حولها الرواية.

---

[1] حسيبة موساوي :حلم على الضفاف، ص48.

[2] عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتفكير من البنيوية التشريحية(مقدمة نظرية، دراسة تطبيقية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،مصر، ط4، 1980، ص265.

وعنوان النص المعالج "حلم على الضفاف" فإذا تمعنا في قراءة أحداث الرواية نجد أنها تحكي عن فترة الاستعمار الفرنسي وفترة استقلال الجزائر، حيث تنقل لنا الروائية أجواء الفترة الاستعمارية ومخلفاتها الضاربة في عمق الهوية الجزائرية والإسلامية على حد سواء و بقدر ما كان الصراع ممتدا في الزمنيين بقدر ما كان الحلم ينبلج بين مدينتين ريفيتين ساحلتين هما مدينة "واد أغير" في بجاية و نورموندي في فرنسا.

عنوان الرواية "حلم على الضفاف" «بمثابة باب ومؤشر يستشرف به القارئ مضمون النص ويمكن الدخول منه إلى عالم الرواية».[1] كما يعد كل من اللون والغلاف مؤشرين للمتلقي فهما عبارة عن الصورة العامة المؤسسة لخيال القارئ وبالتالي يتكون تصوره حول ما تحتويه صفحات الرواية فمن خلال هذه الفاتحة يتبين له أن الرواية مأساوية.

تقدم الكاتبة استباقا خارجيا آخر تضمنته الفاتحة النصية للرواية وهو استباق موجز قصير المدى تضعنا الساردة من خلاله أمام الصورة الشاملة للأحداث، حيث تستشرف النهاية المأساوية لمن اغترب عن وطنه فعاش ذليلا في بلد الغرباء تقول الساردة «تغرب .. ستموت في صحراء قاحلة.. بعد أن يضمحل حلمك ..»[2] فقد بينت الساردة المصير الذي سيؤول إليه كل من عاش بعيدا عن وطنه، فهذا عبارة عن إعلان لما سيأتي فيما بعد أثناء السرد.

إن طبيعة هذا الإعلان تؤدي إلى تشويق القارئ لمعرفة الأحداث التي تحملها هذه الرواية.

---

[1] سعاد طويل: البنية السردية في روايات محمد ساري "الورم" أنموذجا، ص23.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص7.

مما سبق ذكره عن الغلاف وما يحمله من عنوان وألوان وصور، إضافة إلى تلك الافتتاحية الموجزة هي تمهيدات تعين القارئ على الولوج إلى عالم الرواية مستدركا خفايا الأحداث القادمة وما ستؤول إليه في فضاء النص الإبداعي.

2-2- الاستباق الداخلي (Prolepse interne):

هذا الاستباق خلافا لسابقه يكون داخل المدى الزمني للمحكي الأول فهو استشراف لأحداث حاضرة، فكثيرا ما نجد «الأبطال يستبقون الأحداث حالمين وخائفين، ومخططين مرة تصيب مخططاتهم ومرات عديدة تخطئ»[1]

وهذا النوع من الاستباق «وظيفته ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية»[2]

لقد تخللت الرواية إشارات إستشرافية من أمثلة ذلك «باريز الحلم الذي كنت أتضرع دائما لنحبه .. الأمل المتألق في سمائي العاتمة .. المكفهرة من روتين الأمس ...»[3] فالساردة حكت استباقا من خلال تأكيدها على حلم السفر إلى باريز ولما تواصل الحكي وتوالت الأحداث الروائية تحقق ما كانت تحلم به «ها أنا ذا أخلق ذلك الروتين داخل أحضانها الكابرة لي .. الساخطة على أنوفنا .. (...) مدينة كنت أسمع عنها والآن ها أنا أجول ببقاعها وتحفها»[4] وفي هذا السياق الحكائي تحقق تأكيد الاستباق الذي أشارت إليه الساردة.

---

[1] سعاد طويل: المرجع السابق، ص24.

[2] جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص77.

[3] حسيبة موساوي:حلم على الضفاف ، ص9.

[4] المصدر نفسه، ص نفسها.

وفي استباق آخر تقول «أحسست ألما في بطني وأنني سأتقيأ أهو الخجل أم الخوف من هذه الأسرة التي سأقتحم حياتها الغريبة عني؟ أم فرنسية مسيحية أهي تشبه التي قابلتها في القطار أم عكسها؟ كيف هن بنات عمي اللواتي لا أعرفهن أبدا؟ .. كيف يفكرن؟ أهن حاقدات كالفرنسيين أم حالمات مثلنا؟ .. أم هجينات بين بين .. »[1]

هذا الاستباق جاء على شكل تساؤلات حيث تساءلت الساردة عن طبيعة تفكير بنات عمها وكيف هن، دون أن تجيب على هذا التساؤل حتى تترك للقارئ تتبع مجريات السرد كاملة وفي هذه الحالة يدخل عنصر التشويق لإثارة المتلقي ورغبته في تتبع أحداث الرواية، وفي نفس السياق ورد استشراف آخر على شكل تساؤل: «ماذا كانت تقصد بإلي الغد .. أين تراها ذاهبة؟ أين ستقضي ليلها؟ مع من تراها تقاسم جدائل أم السعد ..؟ أين تعمل؟ كيف لا يسألها عمي؟؟»[2]، وبهذا الاستباق جعلتنا الساردة نتطلع إلى الكشف والاستطلاع أكثر حول حياة "فريدة" إبنة عم "أحلام" عبر مواصلة القراءة، لأن السرد سيتوالى ويكشف لنا حياة "فريدة" والأماكن التي تقضي فيها معظم أوقاتها.

وفي مقطع استباقي آخر تعلق بحياة "نورة" التي عاشت في موطن الغربة لكنها سرعان ما أدركت أن أهلها وبلدها هما الكفيلان برعايتها إذ صبحت تحلم بالعودة إلى موطنها وأصلها «سأزور بلدي في القريب العاجل فأنا بحاجة إليه وبحاجة إلى جميع الأهل هناك مهما تفرقت ترانيم ناياتهم التي يعزفونها فوقها ..»[3] وفي هذا المحكي تستبق الساردة الحالة التي عليها نورة ومدى إحساسها بالغربة في بلد الغرباء بعيدة عن مواطنها الكفيل بإزالة عنها غربتها وهمومها.

---

[1] المصدر نفسه، ص21.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص32.

[3] المصدر نفسه ، ص128.

فنظرا لحالة أحلام ومدى تأثرها ببنات عمها والوضع الاغترابي الذي يعشنه، لم يجد هؤلاء من يلم شملهن ولا من يواسيهن، افتقدو إلى أهلهن ووطنهن.

وفي سياق استباقي آخر غاصت الساردة في أعماق ذاتها تفكر بمستقبل تلك الفتاة "لوشيا" متسائلة «رحت أرسم ذلك الغد الرهيب للوشيا الطيف الآخر من واد أغير .. من الجزائر كيف سيتقابل الآخر.. ذلك الآخر الذي كان يوما منه؟ كيف سيقابله؟ أبمدفع ورشاش؟»[1]

في هذا المحكي الاستباقي تخطت الساردة الزمن الحاضر نحو المستقبل إذ جاء هذا الاستشراف في شكل تساؤلات لم تجب عنها الساردة بل تركت المجال للقارئ ليتم هذا النص ويتصور كيف سيكون حال لوشيا هل ستكون في دائرة الحياة أم دائرة الموت.

إن معظم الإستباقات الداخلية التي أوردناها جاءت عبارة عن "أحلام" فيها ما تحقق وفيها ما لم يتحقق.

كانت تقنية الاستباق أقل حضورا في رواية "حلم على الضفاف" وهذا نتيجة لطبيعة العمل الروائي الذي كان يفرض استعادة أحداث ماضية عن تاريخ الجزائر.

من خلال الدراسة السابقة للاسترجاع والاستباق نجد هذين الأخريين لهما دور فعال في زعزعة التسلسل الزمني السردي للأحداث مما يستدعي تجاوز الروائية التسلسل المنطقي للزمن.

ثانيا: تقنيات زمن السرد:

يطلق جيرار جنيت على التقنيات التي تربط زمن السرد بزمن القصة اسم الأشكال الأساسية للحركة السردية لإرتباطها «بوتيرة سرد الأحداث،من حيث درجة سرعتها أو بطئها، في حالة السرعة يتقلص زمن القصة ويختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات، بتوظيف تقنيات زمنية سردية، أهمها

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص129.

الخلاصة Sommaire والحذف Ellipse وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة وتأخيره ووقف السرد، بتوظيف تقنيات سردية مثل المشهد Scène والوقفة «Pause»[1]

كما ذكر جيرار جنيت أربع حركات سردية إثنتان منها ما ارتبطت بتسريع السرد وقد شمل الحذف والخلاصة ومنها ما ارتبط بإبطاء السرد وقد شمل الوقفة والمشهد. إذن «دراسة الأشكال الأساسية للحركة السردية، تجعلنا نقف على ماهية الحركة الداخلية للزمن السردي في علاقتها بزمن الحكاية، ومن خلال الأشكال نستطيع تلمس إيقاع الزمن الروائي من حيث السرعة والبطء»[2]

ورواية "حلم على الضفاف" جاءت غير ملتزمة بنسق زمني واحد، إذ زاوجت بين السرعة والإبطاء، محاولة خلق نوع من التوازن والتوافق داخل النص الروائي.

1- تسريع السرد: إن الروائية أثناء تقديمها للمادة الحكائية تفرض عليها تقديم بعض أحداث الروائية في مقطع صغير من مساحة الحكي يغطي فترة زمنية طويلة من الحكاية.[3] ويشمل على تقنيتين هما:

1-1- الخلاصة (Sammaire):

هي آلية من آليات تسريع السرد ترتبط بالماضي في غالب الأحيان لأنها «سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها، فتجيء في مقاطع سردية

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص92.

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص223.

[3] ينظر: أحمد مرشد: البنية والدلالة، ص283-284.

أو إشارات»[1] حيث يتم سرد هذه الأحداث «في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال».[2]

إذن تعد الخلاصة منفذا مهما يستغله القارئ لمحاولة إعادة ملء وتأويل الفراغات.

انطلاقا مما سبق تجد الروائية نفسها ملزمة بتوظيف هذه الأخيرة على أن تلقي بالفترات الطويلة التي لا تحتوي على ما يمكن أن يطور أحداث السرد بين أحضان الخلاصة التي تقوم باختزال وتقديم المهم منها فقط، وأيضا تجد الرواية نفسها أمام أحداث سردية لا تحتاج إلى توقف زمني طويل قد يؤدي إلى إثقال هيكل النص الروائي، فتلجأ إلى الخلاصة لتلخيص الأحداث وتقديم المهم منها الذي يخدم النص الروائي.

ولقد كان للخلاصة حضور لا يمكن تجاهله في فرض التنويع الزمني داخل رواية "حلم على الضفاف".

ولعل أهم ما يميز تقنية الخلاصة فيها هو جعلها في قالب استرجاعي، إلتزمت فيه الروائية بتلخيص أحداث فترات زمنية.

وتقف هنا على مثال يحيلنا على ماضي شخصية "العم حسان" مع "أم السعد"، ماضي يمتد على فترة زمنية طويلة «أما أنا فلا أفارق مهد أم السعد.. لقد أحببتها وهي تكبر تحت ناظري.. عشت داخل أحلامها وهي رضيعة.. أغوص داخل إبتسامتها البريئة.. كبرت مع ملائكتها.. تألمت معها وهي تخرج من شرنقتها وتخلع صغرها لتكبر وتكبر وأكبر أنا معها.. (...) أضحت شابة»[3].

---

[1] مها حسن القصراوي: المرجع نفسه، ص224.

[2] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص109.

[3] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص40.

فالسارد في هذا المحكي المسترجع تلخص ما حدث في عدة سنوات بشكل سريع دون الخوض في تفاصيل الأحداث التي مرت بها "أم السعد" من مرحلة إلى أخرى إلى غاية كبرها ووصولها إلى مرحلة الشباب، لأن بقية الأحداث لا تهم الساردة في عملها.

و نقف عند خلاصة في مقطع آخر تختصر فترة حددت بشهر واحد حيث قدم فيها السارد حالته النفسية أثناء مكوثه في القرية "واد أغير" «عشت ذليلا.. فلم أعد أحتمل أكثر.. طفت بكل الأحلام الميتة.. لأختهما تحت شجرة الزيتون تلك التي كانت تربطني بروحها علاقة متينة بقيت في البلاد ما يقارب شهرا كاملا..»[1].

لقد قام "حسان" بتلخيص هذه الفترة المحددة بشهر في أسطر قليلة لفترة زمنية طويلة حيث ركز فيها على مدة العذاب النفسي ملغيا كل التفاصيل الأخرى سعيا إلى تصوير إحساسه بالذل والاهانة التي يشعر بها بين الحين والأخر كلما خطى خطوة بين أهل القرية ورأى نظرات الذل والاحتقار من أهل القرية لقد عاش طيلة شهر كامل وهو ذليل.

وفي خلاصة استذكارية أخرى محددة بتسعة أشهر والتي استذكر فيها المشاكل التي جرت بين زوجتي عمه "خضرة ومبروكة" والمآسي التي تعرضت لها خضرة طيلة تسع أشهر «تسعة أشهر كاملة وهي تلاحقها بعين حاقدة وغيض تكدسه داخل قلبها فأشعل فيها فتيل الكره والعداوة بينها وبين خضرة»[2].

إننا نرى من خلال المثال أن الساردة أثناء تقديمها لشخصية "خضرة ومبروكة" ركزت على الصراع بينهما والمشاكل طيلة تسعة أشهر حيث جرى اختزالها في أقل من سطرين مبينة الوضع المزي الذي حدث بين الشخصيتين والعذاب الذي تعرضت له خضرة.

---

[1] حسيبة موساوي:المصدر السابق ، ص75-76.

[2] المصدر نفسه ، ص86.

كما قام حسان بتلخيص فترة زمنية محددة بليلة واحدة عن حياته مع أمه مركزًا على مدة الفراق ملغيا بقية التفاصيل الأخرى متعمدا إلى تصوير إحساسه الداخلي وذلك الفراغ الذي يشعر به بين الفينة والأخرى «اشتقت إليك يا أمي كنت أحمل ذكريات

طفولتي معك..تذكرت تلك الليلة الباردة وأنت بالقرب مني تراقبين حرارة جسدي كل تلك الليلة بجواري»[1].

ومن الملاحظ أن الخلاصة وإن كان لها حضور قوي مع الاستذكار فهي لا تنعدم مع الحاضر بل إنها مرتبطة أيضا به.

ومن هذه الخلاصات نجد أيضا «في إحدى المساءات الباردة.. كان يومها الجليد يغطي كل نورموندي (...) تبوأت مكانا بالقرب من الفرن الملتهب.. أرمق تأججه الغاضب كغضبي (...)»[2].

رغم قصر مدة هذا التلخيص في يوم واحد إلا أن السرد قد إحتوى على مساحة صفحتين، حيث لخص فيها المشاكل التي وقعت بين نورة وزوجها صاموئيل وطلاقهما بسبب الانتماءات العرقية وفي هذا يمكن القول: «بأنه كلما زاد طول المدة الملخصة كلما ازدادت سرعة السرد الذي تتم به الخلاصة».[3]

وكما أشرنا سابقا فإن الاسترجاعات غالبا ما تكون مصحوبة بتلخيص لحكاية ما تجري أحداثها في مدة زمنية خارج الزمن الذي تبدأ فيه أحداث الرواية ومنها التلخيص الذي عالج حياة العم حسان.

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص115.

[2] المصدر نفسه ، ص123-124.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص151.

وقد كان للخلاصة أثر في إبراز بعض الشخصيات الثانوية مثل "خضرة ومبروكة" وصموائيل، فالرواية أشارت إلى هذه الشخصيات دون الخوض في تفاصيل حياتها تعمل الخلاصة على إضاءة بعض الثغرات التي يتركها السرد في لحظة الحاضر.

1-2- الحذف (l ellipse):

يعتبر الحذف أو القطع آلية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد فهو «تقنية زمنية تقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى في من وقائع وأحداث»[1]، فهو يختزل أحداثا وقعت في فترات زمنية طويلة دون ذكر التفاصيل والجزئيات بل يكتفي بكلمات بسيطة كأن يقول مرت سنوات[2].

يلجأ الروائي إلى هذه التقنية «لصعوبة سرد الأيام، والحوادث بشكل متسلسل دقيق لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي، وبالتالي لا بد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى»[3].

إذن الحذف هو تجاوز فترات زمنية والقفز عليها لأنه لا يمكن الإحاطة بكل التفاصيل الحكائية باعتبار أن تلك الفترات التي اجتازتها ليس بالضرورة سردها لانعدام صلتها المباشرة بالأحداث الرئيسية التي تسهم في بعث حركية السرد.

لقد حظيت رواية "حلم على الضفاف" بنصيب وافر من الحذف الذي كان جله خارج المحكي الأول.

---

[1] المرجع السابق ، ص156.

[2] ينظر: نضال الشمالي: الرواية والتاريخ،(بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1 ،2006، ص171.

[3] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص232.

وقد حدد جيرار حنيت الحذف بأنواعه الحذف الصريح.. الذي ينقسم إلى الحذف المحدد: الذي يتم فيه التصريح بالمدة الزمنية المحذوفة والحذف غير المحدد: الذي لا يصرح به بالمدة الزمنية والحذف الضمني: الذي يستدل عليه بوجوده ثغرة في التسلسل الزمن[1].

ومن أمثلة الحذف غير المحدد:

«دمت على ذلك الحال أياما وأياما وأنا أتمرغ فوق تربة أم السعد أسقيها من دموعي وأنا أحمل خجل فعلتي الشنيعة التي أضحى أهل الدشرة يلقبونني بها»[2].

ففي هذا الحذف يقفز العم حسان على أيام عديدة غير محددة العدد دون أن يفسر لنا ما جرى له في هذه الأيام التي مضت والحالة التي كان عليها بعد فراق أم السعد حتى وإن أشار إلى ذلك في بعض الصفحات إلا أنه تجاوز أكثر بكثير تفاصيل حياته في هذه الأيام.

ونسجل أيضا على مستوى هذه الحذوف حذف تمثل في قصر المدة الزمنية التي حددت بالساعات كحد أدنى ومثال ذلك «مرت سويعات الفرحة ليطويها الليل الحالك وارتحل كل من المدعوين إلى بيته بصحبة أسرته ولم يبق في البيت غير أهله الكثر»[3].

وفي هذا الحذف تجاوزت الساردة ما جرى في هذه السويعات التي مضت لأنها ترى أن جل هذه الأحداث لا تربطها أية صلة بالخطاب السردي واكتفت بلفظة سويعات دون أن تحدد لنا عدد الساعات التي انقضت، ولكن سويعات توحي بقصر المدة.

---

[1] ينظر: جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص117.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص56.

[3] المصدر نفسه ، ص47.

وبالنسبة للحذف الذي ارتبط بالمحكي الأول فقد تبين في الأمثلة الآتية حيث كان لهذا الحذف مدة أكبر«إيه يا أحلام.. السنوات تمر.. تنطح بعضها بعضا.. وسفينتي الغارقة لا منقذ لها.. ولا مرافئ تعود إليها.. تبلسم جراح ما اقترفه حلم كاذب»[1] يتضمن هذا المقطع الحكائي حذف للأحداث التي وقعت في هذه السنوات التي مرت، فكان العم حسان يتهرب من البوح بما جرى له في هذه السنوات.

وفي سياق آخر للحذف غير المحدد نجد «رغم كل السنين التي باعدت بيننا فلم تكن غير تلك الرسائل التي كانت تروي ضمأنا مما جعلها خالدة معي رغم تلك المسافة»[2].

فقد استغنت أحلام عن تفاصيل حياتها التي كانت تعيشها وهي بعيدة كل البعد عن بنات عمها، وقد عمدت الروائية إلى مثل هذا الحذف من أجل تسريع حركة السرد واختصار الزمن وحذف كل التفاصيل غير المهمة.

كذلك نلمح حذفا في المثال الآتي:

«عزيزتي أحلام.. كل تلك السنوات التي اختفيت فيها وأنا أبحث عن وجودك داخلي.. داخل أعماقي المحاصرة بين أهلي وبين أهل صاموئيل»[3].

ففي هذا الحذف تجاوزت نورة بعض مراحل الحياة التي عاشتها مع ذلك الغريب صاموئيل الذي طالما جعلها تشعر بالغربة في بلد غريب عنها.

ونجد حذف آخر يقوم بإسقاط نفس المدة الزمنية «الموت وحده وهو في طريقه للبحث عني استطاع أن يكشف لي ما كنت قد افتقدته خلال تلك السنوات التي عشتها هنا وسط الغرباء»[1].

---

[1] المصدر نفسه ، ص36.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص114.

[3] المصدر نفسه، ص120.

فالساردة هنا عملت على إسقاط تفاصيل الحياة التي عاشتها نورة وأهلها في بلاد الغرباء واكتفت بعبارة تلك السنوات، فيصعب التحديد وتدقيق لتلك السنوات. ومن أمثلة الحذف الصريح المحدد نجد «مرت أربع سنوات على رحيل أم السعد.. وأنا لا أفارق ضريحها.. أتلمس تلك الحجارة النائمة.. كل صباح وكل مساء»[2].

فحسان بعد حديثه عن تلك الليلة المشؤومة تلك الليلة التي قتلت فيها أم السعد على يد الجنرال الفرنسي بانجمان، انتقل مباشرة إلى حديثه عن فترة سفره التي كانت بعد أربع سنوات من موت أم السعد، وكأنه كان مستعجلا ليطوى تلك الفترة المأساوية من حياته ليتحدث عن حياته الجديدة في نورموندي، وهذا الحذف قام بإسقاط فترة زمنية طويلة من ماضي الشخصية.

كما نجد حذف آخر يقوم بإسقاط مدة زمنية قصيرة محددة بساعة ونصف، «لم يمض من الوقت غير ساعة ونصف..كنت أترقب جمال الجزائر على نوافذ الطائرة»[3] ويقوم هذا الحذف بإسقاط فترة زمنية قصيرة، وذلك لأن ذكرها لا يسهم في تطور أحداث السرد فحذفها خلق نوعا من التماسك بين مشاهد الحكاية.

لم تكن مساحة "حلم على الضفاف" حكرا على الحذف الصريح فقط وهذا ما سيؤكده تواجد الحذف الضمني.

« بقيت في البلدة مدة طويلة..أحاول أن أجد لنفسي مكانا في حضنها فلم ألق من نظرات أهل القرية غير نظرات الإذلال والاحتقار.. كنت بالنسبة إليهم حركيا خائنا»[4]

---

[1] المصدر نفسه ، ص122.

[2] المصدر نفسه ، ص53.

[3] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص117.

[4] المصدر نفسه ، ص57.

الساردة هنا قامت بإخفاء مواقف وأعمال العم حسان دون أن تصرح لنا بما وقع طيلة هذه المدة الطويلة.

إلى جانب الحذف الصريح والحذف الضمني يوجد نوع لآخر من الحذف وهو الحذف الافتراضي المتمثل في الحذف وعلامات الترقيم والبياض الذي شغل مساحة من العمل الروائي، «وذلك بعد نهاية كل فصل مثلا، حيث يوحي بالتوقف ويعلن عن مرور فترة زمنية»[1] ففي الفصل الخامس يتم الحديث عن حسان وهو في الجزائر في بيته مع أمه ثم نجد في بداية الفصل السادس "حسان" في بيته في نورموندي مع زوجته ماري «مما يتضمن حذفا مدته أظهرها ذلك البياض بين الفصلين»[2] ومهما كانت طبيعة الحذف فإنه في كل الأحوال يبقى أكبر سرعة يسلكها السرد.

وفي مثال آخر للحذف الافتراضي متمثلا في نقاط الحذف «كانت خطاي تسرق مني الفرحة.. وتسلب مني الأحلام إلى أن أضحيت بالقرب من كشك لبيع الجرائد.. أول صورة هزتني.. ورفعت أنفتني التي افتقدتها سنين عددا.. واقشعر لها جسدي الغائب الحاضر»[3].

وفي هذا السياق الحكائي استعملت الروائية نقاط الحذف من أجل تسريع الحكي بشكل كبير وترك المجال أمام القارئ مفتوحا لمجموعة من التأويلات.

نلاحظ مما سبق أن الحذف آلية يلجأ إليها الروائيون لأنها تسهل عليهم سرد المهم من الأحداث التي تخدم عملهم الروائي.

الحذف يلغي سنوات وشهورا وساعات وأياما مرت من عمر الشخصيات دون أن يفصل في أحداثها.

---

[1] سعاد طويل: البنية السردية في روايات محمد ساري "الورم" أنموذجا، ص32.

[2] المرجع السابق، ص32.

[3] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص32.

إن الحذف الضمني في الرواية لم يستحوذ على مساحة كبيرة من الحكي إذا ما قورن حضوره بحضور الحذف الصريح.

فقد عمل الحذف على تسريع وتيرة الأحداث بطريقة لا تجهد الروائية في سرد تفاصيل الأحداث التي قد تتطلب منها كتابتها مجلدات.

وكذلك الحذف الافتراضي الذي تواجد هو الآخر في مساحة لا بأس بها في رواية "حلم على الضفاف" والذي تمثل دوره في إطلاق العنان للمتلقي لتأويل المقاطع المحذوفة.

2- تبطئة السرد:

هو من التقنيات التي تتعارض مع تسريع السرد لأنه يحاول تقديم تفاصيل الأحداث وتناولها بكل دقائق ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكي، معتمدا على تقنيين من صميم البناء الفني للعمل الروائي وهما الوقفة والمشهد اللذين يجعلان الزمن يتمدد على مساحة الحكي.[1]

2-1- الوقفة (Pause):

هي آلية من آليات تعطيل السرد يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف، الذي يوقف عجلة السرد بقطع السارد سير الأحداث إلى الأمام، الأمر الذي يؤدي إلى اتساع زمن الخطاب وامتداده[2].

إذن بالوقفة الوصفية « يصبح زمن الخطاب أطول من زمن القصة لأن الراوي يوقف السرد ويشتغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية وقد يقوم هو نفسه بذلك أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات»[1].

---

[1] ينظر: مرشد أحمد:البنية والدلالة، ص309.

[2] ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص76.

وما دامت الوقفة تقوم أساسا على الوصف فإن لهذا الوصف وظائف حددها حميد لحميداني في:

1-وظائف جمالية

2-وظيفة توضيحية تفسيرية

رواية "حلم على الضفاف" لم تهتم برسم الوظيفة الجمالية لأنها تناولت مرحلة حرجة مرت بها الجزائر وهي مرحلة الاستعمار الفرنسي المرحلة الدموية التي أثارت ظاهرة الرعب والتشرد والضياع للمجتمع الجزائري فمن خلال الرواية تمكنا من رصد بعض المقاطع التي توحي بتوقفات وصفية والتي تتناول وصف الأماكن والشخصيات وأفعالها وهذه الوقفات نجدها أحيانا تأخذ عددا من الصفحات فتطول وأحيانا تضيق فتنحصر في سطر أو بضع كلمات.

ومن الوقفات الوصفية التي احتوتها الرواية نذكر:

وصف بيت العم حسان: «بعد لحظات تبين لي بيت عتيق مثل الذي كنت أراه في الأفلام الأمريكية.. فعلا يبدو رائعا بسقفه ألقرميدي الأسود وجدرانه الناصعة البياض وكل تلك الشرفات التي تعلوها حافات من الجص القرميد الأسود كأنه الحاجب الذي يعلو تلك النوافذ كما تعلوه مدخنة بالآجر الأسود فوق غرفة صغيرة منحرفة نحو الأمام تكاد تتزحلق من الأعلى يغطيها ذلك القرميد الأسود»[2]

وما يميز هذا الوصف أنه وصف تأملي، كانت أحلام تتأمل سحر جمال بيت عمها حتى عينيها لا تريد أن تحرمها من جمال هذا البيت وفي سياق آخر تقف بنا الساردة لوصف زوجة عمها ماري «..المرأة المعبأة بأريج الزهور. أشعة الشمس المتوهجة

---

[1] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص177.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص20.

داخل خصلاتها.. في عينيها حمرة الكروم الهاربة على وجنتيها.. عصفورة تنحل شفتيها.. الخريف الهارب إلى كفيها فيغمره الصيف، ضياء الشمس وهو يطل بإشراقته على وجهها المغمور بدفء عمي حسان وهو في أحضانها»[1]، إن هذا السياق الوصفي عمل على إيقاف التطور الخطي لأحداث الرواية المتتابعة إلى الأمام وكان الولوج إلى وصف ماري من أجل توضيح صورة هذه المرأة الأجنبية للمسرود له.

وفي مقطع وصفي آخر تضعنا الساردة في صورة تخيلية لابنة عمها نورة «فتاة محتشمة بلباسها المتدني حتى أسفل القدمين. (...) صمتها سر جمالها..عينيها سر وجودها.. حركة أصابعها وهي تتلاعب بمنديل الطاولة..»[2]

يتكون هذا المقطع الوصفي من تراكيب وصفية موجزة تتم عن عملية انتقاء مارسها الواصف على الشخصية الموصوفة التي تتسم بتعدد أوصافها وفي سياق آخر وصف "لأم السعد" «أم السعد من أجمل حلتها.. بعد أن فكت ضفائرها وسرحت النسوة لها شعرها وبعثته متساقط على كتفها ليطوق خصرها المشدود بفولارة القبائل.. قيدتها بخلخالها الفضي المزركش بقطع حجرية ونحتن جبهتها بتاج فضي أدلى عليها أنوثتها الأمازيغية»[3]، يقدم لنا هذا المقطع وصف يضعنا في أبهى حلة كانت عليها أم السعد و هذه المواصفات توقف التطور الخطي لسير الأحداث نحو الأمام ولكن بعد الانتهاء من هذا الوصف يعود الحكي إلى مجراه الطبيعي دون أن يحدث خللا في السياق الحكائي.

وفي مقطع آخر وصفت فيه الساردة زوجات عمها. «خضرة لم تكن فائقة الجمال كمبروكة التي كانت ترتسم على وجهها كل صفات الملاحة.. عينان ينبعث منها سحر الشمس وهي تبزغ في السماء.. وفم كالخاتم السحري.. وشعر أسود فاحم.. أما خضرة

---

[1] المصدر نفسه ، ص25-26.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص47.

[3] المصدر نفسه ، ص 85-86.

ذات العينين الضيقتين والشفتين الرقيقتين وتلك البلاهة التي كانت تتصف بها جعلت الكثير من أهل الدشرة يستخفون بها»[1].

واشتمل هذا السياق الحكائي على مجموعة من المواصفات لكل من شخصية "مبروكة وخضرة" إذ يوحي توقف الروائية عند هذا المقطع الوصفي توضيح صورة كل من "خضرة ومبروكة" لمتلقي.

ونخلص إلى أن الوقفات الوصفية تخلق صورة من الإيحاء الذي يجعل هذه الصورة الوصفية تؤدي الدور الكامل في توضيح ملامح الشخصية. وإبراز سمات الأمكنة والأشياء.

وهذا واضح في رواية "حلم على الضفاف" حينما وصفت الساردة بيت العم حسان والكنيسة فهذا الوصف يعطي لنا صورة عن الأصل الأجنبي لهذه الأمكنة.

توظف الكاتبة آلية الوقفة لأنها تؤسس لفعل الحكي على أساس أن هذه الإشارات الوصفية تؤدي إلى ملء ثغرات السرد كتابيا.

2-2- المشهد (Scéne):

هو آلية تملك القدرة على إبطاء الزمن وتعطيله والإعلان عن ولادة مشهد حواري يكون بين شخصيتين؛ وقد يطول هذا الحوار أو يقصر بحيث يتم التطابق فيه بين

«زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق»[2].

وتحتوي الرواية على مجموعة من المشاهد نذكر منه

«-أنا حسان.. يا مجنونة..حسان.

-لا تعد الكرة.. يا ابن العم.

-ستبقى هاته الشجرة تذكار لنا يا أم السعد.. (...)

---

[1] المصدر نفسه ، ص85-86.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص78

-وكأنني لأول مرّة. ألتقي بك يا حسان شيء ما تخفيه الأيام..(...)

-ما بك يا أم السعد؟ ! (...)

-أحس أنه آخر يوم تجمعنا فيه هاته الشجرة.. (...)»[1].

والملاحظ أن هذا المشهد قد عمل على إبطاء الحكي وإحداث نوع من التساوي بين زمن الحكاية وزمن المحكي، حيث عمل على تصوير حالة "أم السعد" وهي تتحدث إلى حسان وشعورها بعدم استمرار حياتها الزوجية معه وفي مشهد آخر للحوار الذي كان بين "ماري وحسان" خلال أول لقاء لها

« -أنا جزائري الجنسية واسمي حسان.

-مرحبا بك عندنا حسان.. سررت بمعرفتك»[2].

نتج عن هذا المشهد قصر للمقطع الحواري لأنه كان مجرد تعارف بين حسان وماري فالزمن في هذا الحوار ثابت يعلن عن لحظة إبطاء السرد الذي يؤدي إلى خلق توازن بين زمن القصة وزمن الخطاب.

وفي مشهد للحوار كان بين حسان وأمه بعد غربة واشتياق وحنين «ولدي حسان.. فلذة الكبد.. العزيز.. الغالي.. كيف نسيت أمك ها قد عدت يا أمي.. رضاك يا أمي رضاك يا أمي.. لم يبق لي مكان هنا معكم بعد أن خنت.. بعد أن داست الغربة كبريائي ورجولتي.

ربي معاك.

آه كم اشتقت إلى هاته الحياة يا أمي ونسيمها وأناسها»[3].

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص45-46.

[2] حسيبة موساوي:المصدر السابق، ص55.

[3] المصدر نفسه، ص71-72.

هذا المشهد الحواري كان له الدور الأساسي في خلق ذلك التساوي بين زمنين زمن الحكاية وزمن المحكي، عمل على تطوير وجع "العم حسان" وفي سياق آخر

«–ما ديانتك؟

–مسلم.

كيف اخترت هذا الجسد؟

عن طريق السحر

كيف؟

مبروكة أتت بالسحر من عند الشيخ علي (...)»[1]

هذا الحوار هو الآخر أدى دوره الأساسي في إحداث التجانس بين زمن الحكاية وزمن الحكي، حيث صور كيفية إختراق الجن لجسم خضرة، والمكوث في هذا الجسم إذا لم تنفذ خضرة أوامره وانتهى المشهد دون الوصول إلى اتفاق بين الجن والراقي.

لقد كان للمشهد دور في إحداث تنوع في الزمن من حيث تعطيل حركة السرد عن طريق الحوار.

لقد حضرت المشاهد في رواية "حلم على الضفاف" بنسبة قليلة لم تأخذ حيزًا كبيرًا من الرواية بل اكتفت الروائية بتوظيف بعض المقاطع الحوارية لتذهب بالقارئ إلى زمن الحكاية.

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص92.

الفصل الثاني:

تجليات المكان في الرواية

أولا: الأماكن المغلقة

1-البيت

1-1-بيت حسان

1-2-البيت الكبير

2-الكنيسة

ثانيا:الأماكن المفتوحة

1-القرية(واد أغير)

2-المدينة

2-1-باريز

2-2-نورموندي(الضفاف)

كما قد أشرنا في المدخل من هذا المبحث إلى أهمية المكان الذي تجرى فيه الحوادث، وتتحرك من خلاله الشخصيات «بل هو الوعاء أو الإطار الحي، الذي تتشكل فيه (ومن خلاله) كل معالم الحياة الروائية»[1]

وعليه سنقوم بدراسة أمكنة «حلم على الضفاف» مقسمين الأمكنة إلى مغلقة ومفتوحة.

أولا:الأماكن المغلقة:

يكون هذا النوع من الأماكن محدد بمساحة معينة ينتقل فيها الإنسان ويساهم في رسم شكله الهندسي بحسب أفكاره[2]

سنتناول فيما سيأتي أهم الأماكن المغلقة الواردة في النص الروائي.

1-البيت:

وهو المكان الذي اعتاد الإنسان أن يبيت فيه لأنه مأوى له ولأفراد أسرته وجميع من يعيشون معه، فهو يمنح الفرد الشعور بالراحة والأمن والطمأنينة مقارنة بما يتعرض له من المحيط الخارجي من تهديد وأذى.[3]

يرى غاستون باشلار أن البيت «هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و وذكريات وأحلام الإنسانية».[4]

وأول بيت نباشر في رصد معالمه ودلالاته:

1-1- بيت حسان: الذي أثار إعجاب الساردة أحلام التي لم يسبق لها وأن رأت مثله فهو يختلف تماما عما ألفته من البيوت في دشرة "واد أغير" وهذا ما جعل الساردة تصف سحر جمال هذا البيت بقولها:

---

(1) عبد القادر رحيم: بنية النص السردي في روايات إبراهيم سعدي، ص180.

(2) ينظر: الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص204.

(3) ينظر: محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص106.

(4) غاستون باشلار: جماليات المكان، ص38.

«بعد لحظات تبين لي بيت عتيق مثل الذي كنت أراه في الأفلام الأمريكية..فعلا يبدو رائعا سقفه القرميد الأسود وجدرانه الناصعة البياض وكل تلك الشرفات التي تعلوها حافات من الجص والقرميد الأسود فوق غرفة صغيرة ..(...) روعة في الإتقان و التناسق والذي زاده رونقا تتوسطه ساحة كبيرة خضراء تغزوها أشجار مختلفة الأنواع ..(...) لم أكن أتصور أن ذلك البيت لعمي (...)».[1] ركزت السادة على رصد ملامح البيت من الخارج على أنه بيت فخم، كما رأت أنه يختلف عن هندسة البيوت في الجزائر.

فصورة الوصف هذه تبرز هوية ساكنيه إذ ندل على الحياة الاجتماعية الغربية التي يعيشها أهله من رخاء و رفاهية الحياة.

فكان جمال البيت لا يختلف كثيرا عن روعة المدينة (نورموندي) التي تقع فيها و الساردة لا تزال في دهشة وحيرة وإعجاب من بيت عمها وهي بصدد الدخول إلى هذا البيت «وصلت المدخل الرئيسي لهذا البيت العملاق والفاخر (...) بعد أن فتح عمي الباب وأدخلني ذاك القصر وقفت صامدة عند مدخله (...) وعيني نحو الأسفل لا تكادان تخرجان عن حدود تلك البلاطة البيضاء المنقطة بالسواد كأنني خفت أن تخونان فتسرقا الأنظار من هذا العجب الذي لم أرى مثله في حياتي».[2]

توغلت الساردة في وصف البيت حتى إنها لم تستغني عن رسم صورة بلاط المنزل الأبيض المنقط بالسواد وهذا ما يدل على حالتها النفسية التي دخلت في دهشة وحيرة من أمرها فقد انفعلت ولم تصدق أين هي أحلم هذا الذي تراه أم حقيقة.

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص21.

تقف بنا الساردة في محطة أخرى واصفة غرفة الضيوف «أخذني عمي حسان إلى الغرفة الهيئة للضيوف التي كان يتوسطها سرير فاخر كبير ... بغطائه المرقع من أقمشة مختلفة ألوانها ولكنها تبدو راقية ... وضع لي حقائبي فوق السرير (...) .. وضعت ثيابي داخل الخزانة..».[1]

هذا النص الوصفي أتاح لنا الفرصة للكشف عن حياة الغنى والرفاهية التي تعيشها عائلة العم حسان ويتجلى ذلك واضحا في تخصيص غرفة للضيوف والسرير الفاخر الكبير الذي يكسوه غطاء راق، والخزانة المخصصة لثياب الضيوف.

لقد تخطت الساردة ذلك الوصف المباشر التفصيلي لبيت حسان بما يحويه من أشياء فقد لجأت إلى الإشارة السريعة له «(...) نزلت معه إلى مطبخ لتحضير وجبة الغداء .. (...) غير أنه أخرج صحنا من الثلاجة به قطعتان من اللحم المشوي والبطاطا المقلية (...) ووضعه داخل فرن كهربائي معد للتسخين (...) أعد الطاولة على الطريقة الأوروبية (...)».[2] فمن خلال الإشارة إلى المطبخ ندرك أنه يحتوي على ثلاجة وفرن كهربائي وطاولة معدة للأكل.

فقد لجأت الساردة إلى وصف صورة المطبخ للدلالة على البذخ ونعيم الحياة والرفاهية الاقتصادية ويدل على ذلك أنواع المأكولات التي كانت تملأ الثلاجة.

وفي الإشارة أخرى وصفية للصالون: «... وما هي إلا لحظات حتى سمعت الجرس يقرع فانتقض عمي حسان لفتحه لحظتها كنت أنا في الصالون أمام المكتبة الفاخرة بالكتب التي تفتقر إلى الحرف العربي على خلاف مكتبتنا التي تحتضن على الأقل كتاب أو كتابين باللغة الفرنسية».[3] لم تفرط الساردة في الوصف بل اقتصرت على المكتبة الفاخرة والزاخرة بالكتب الفرنسية التي تخلو من الكتب العربية الأمر الذي

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص نفسها.

[3] المصدر نفسه ،ص نفسها.

انعكس على نفسية أحلام وإحساسها بالوحدة والغربة وأنها فعلا غربية وسط الغرباء ، ويقترن بيت حسان بمدلولات الضياع والتمزق والانسلاخ.

«لحظات قليلة فقط وإذ بتلك الكلمات وذاك الصوت البارد يقترب من بوابة الصالون .. (...) لحظات فقط ورائحة الغربة (...) أين الحاء .. أين الأصل في اِسمي .. الحاء .. الحرف الذي لا نستطيع أن نعيش بدونه.. (...) فمن أحلام أصبحت أهلام .. رحل اِسمي بعيد عن هويتي ... اغتالت الضفاف بعضا منه».[1]

لم يكن بيت حسان مقرا للأمان والسكينة بالنسبة لأحلام لأنه كان بعيدا عن ذاتها وهويتها بفقدانها أهم شيء يمثل روحها وأصالتها، إذ كانت المواجهة بين أحلام وزوجة عمها ماري من خلال النطق باسمها أهلام بدل أحلام كمؤشر على غربة الاسم عبر التحريف الذي وقع له مما أدى إلى سيطرة المكان والشعور بالغربة اِتجاهه منذ البداية مع أحلام.

1-2-البيت الكبير:

ورد في مقاطع استرجاعية فالروائي لا يتمعن في وصف البيت الكبير «بل يعرضه في صورة متحركة على أفعال الشخصية مستعينا عن الوصف، ويتضح عبر الممارسات التي تتم في إطاره».[2]

إن البيت الكبير هو مكان يرتبط به صاحبه إذ تكونت معه ذكريات الشباب والطفولة فهو البؤرة المركزية الذي وقعت فيه أحداث الرواية كانت البداية بخروج أم السعد إلى الدنيا ووجودها في البيت الكبير الحاضن لها. «منذ أن خرجت أم السعد إلى الدنيا .. واستقبلها النسوة بالزغاريد .. عمت الفرحة بالبيت الكبير (...) .. قرأت فاتحة الكتاب علينا .. (...) كل الذي فهمته أن أم السعد أصبحت ملكا لي ..».[3]

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص24-25.

[2] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص206.

[3] حسيبة موساوي: المصدر نفسه، ص38.

البيت الكبير يعد أهم مكان في حياة حسان من خلال العلاقة الوطيدة التي تربطه

مع أم السعد داخل البيت الذي حمل دلالات الحب والوفاء والسعادة، إذ يمثل له ذكريات الماضي فهو بمثابة الأثر الذي يتذكر به أيامه مع أم السعد كان استرجاعه للبيت الكبير نتيجة تذكره لتلك اللحظات التي أصبحت فيها أم السعد ملكا له منذ ولادتها لقد جاء البيت الكبير في شكل صورة وصفية سريعة متداخلة مع لحظات سرد الحدث وكان ذلك واضح في:

«منذ تلك اللحظات وأنا لا أفارق مهدها.. كنا نعيش عائلة واحدة كانت الغرف ملتصقة ببعضها البعض.. النسوة عددهن بعدد الرجال في البيت الكبير».[1]

من يدقق في هذا الوصف يجد أن البيت يتسع على مساحة كبيرة وهذا يدل على العدد الكبير من النسوة والرجال المتواجدين في البيت كما يحتوي على غرفة كل من حسان وغرفة أم السعد اللذين كان بجوار بعضهما فهما يعيشان تحت سقف واحد.

لقد كان البيت الكبير الحاضن والجامع والحاوي للحب المتبادل بين أم السعد وحسان.

ولما كان البيت مركز الحنية والأمن والطمأنينة كان حسان يشعر بحلاوة الحياة رغم المعاناة التي يعيشها فيذكر ما كان يقوم به النسوة من أشغال داخل البيت.

«كانت الحياة جميلة برغم هذا الغناء .. يضعن الحطب فوق بعضه أكواما .. تأخذ إحداهن قطعة (...) لتشعل به ذلك الفرن الحجري الذي صنع خصيصا لهذا النوع من الخبز "المطلوع" .. في حين تأخذ إحداهن قليلا من الدقيق الذي أتت به من المخزن الكبير .. حيث كانت الغلة النسوية مخبأة .. (...) كانت الحياة عفوية جدا .. والأجمل عددنا الهائل داخل كوخ صغير أعده جدي أثناء زفافه (...)».[2]يندرج ضمن هذا

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، 38.

[2] المصدر نفسه، ص39.

السياق السردي وصف للبيت الكبير وأنه يتكون من فرن حجري مخصص لطهي الخبز والمخزن الكبير الذي تخبأ فيه الغلة والكوخ الصغير الذي يجمع شمل الأسرة للسهر على حكايات الجدة.

ويكشف لنا هذا البيت رغم بساطة ظروف المعيشة أنهم كانوا يتمتعون بالنعم شاكرين المولى.

ليكشف لنا في سياق آخر عن دلالة البيت الكبير الذي مثل روح الأخوة والتعاون والتآزر.

«عمت الفرحة كل البيت وكل القرية، غنت ورقصت جميع فتياتها .. حتى أم السعد رقصت يومها .. جميع الفتيات فرحن بأم السعد هنأنها وباركن لها ودعون لها بالرفاه والبنين .. (...) وارتحل كل من المدعوين إلى بيته بصحبة أسرته ولم يبقى في البيت غير أهله الكثير».[1]

إن هذه الفقرة تعكس لنا دلالة البيت الذي كان منبعا للأفراح التي يتقاسمها أهل القرية.

بالرغم من انغلاق المكان إلا أنه يبعث الراحة والأمان والاستقرار وهو مناسب للحالة الشعورية التي يحس بها أهل الدشرة.

لقد كانت دلالة البيت وعلاقتها بالزمن واضحة من خلال الإشارة إلى مميزات المكان خلال فترة زمنية وقعت فيها أحداث تاريخية في أمكنة تحمل دلالات تاريخية.

«فالشخص عندما يدرك مكانا ما لابد أن يكون إدراكه مرتبطا بزمن إحساسه وشعوره بالمكان أثناء حضوره، ثم بعد ذلك تكون عملية استرجاع المكان في الآن ذاته

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص47.

استرجاع الزمن الماضي».[1] فاسترجاع حسان لزمن حادثة مقتل أم السعد يؤدي بالضرورة إلى استرجاع المكان الذي وقعت فيه الحادثة.

وقد أطلق البيت الكبير العنان للبطل لاسترجاع الذكريات والأحداث التي عاشها في زمن مضى. «وإقتحمت الباب جماعة كبيرة ترتدي الزي العسكري .. كان يثير رعب كل أهل القرية .. (...) كنت ضعيفا .. أخاف الموت .. (...) إبتلعنا الصمت وجعلنا نركع إذلالا تحت من كانوا سادتنا .. أذكر اسم ذاك القائد "ناجمان" (...) .. اقترب من أم السعد وهو يجس بأنوثتها».[2]

فبعد أن كان البيت رمزا للأمن والاستقرار والطمأنينة تحول إلى مكان مرعب يخافه الجميع بسبب تلك الجماعة العسكرية التي حولت فرحة البيت إلى مأتم «أخرجونا إلى ساحة البيت .. أمرونا بالاحتكاك بحائط البيت .. (...) بقيت أم السعد بخلف الحائط .. أصبحت غريب عنها .. (...) ما هي إلا لحظات حتى أخرجت النسوة كذلك من البيت ... لكن أم السعد بنت واد أغير .. (...) كانت في سياق مع القدر لم نسمع إلا دوي الرصاص وهو يتغلغل داخل صدرها».[3] فقد برز البيت مكان للخوف بعد موت أم السعد على يد القائد بانجمان ولقد ترك فقدانها فراغا كبيرا في حياة حسان الذي أضحى لا يرغب في الدخول إليه مرة أخرى نتيجة للحادث المروع الذي خلف أثرا كبيرا في نفسية حسان فغدا كالمجنون إذ قرر ترك البيت والأهل والوطن لأن البيت ارتبط بدلالات أللاستقرار والخوف والأمر اللافت للانتباه أن طبيعة المكان تؤثر على نفسية الشخصية والعودة إلى الزمن الماضي أدى حتما إلى استحضار المكان.

---

[1] عجيري وهيبة: تقنيات السرد في رواية كتاب الأمير لوانيسي الأعرج، ماجستير، (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009، ص231.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص48.

[3] المصدر نفسه، ص49-51.

ارتبط البيت بدلالات متعددة في الرواية فمنها ما ارتبط بعاطفة الشخصية كأحلام التي طالما كانت تشعر بالغربة والوحدة في بيت عمها ومنها ما ارتبط بالوضع السياسي في البيت الكبير الذي عانى مأساة سياسية كانت من طرف القائد بانجمان لحظة قتله لأم السعد.

فيما ارتبطت أيضا دلالة البيت بالتأثير على الشخصية إما سلبا أو إيجابا فقد يكون البيت هو ملاذ كل فرد ومأواه الذي يحميه وقد يكون البيت عكس ذلك فهو مقر انعدام الأمن وغياب الاستقرار.

2- الكنيسة:

الكنيسة هي المكان الذي يجتمع فيه المسيحيون للقيام بمجموعة من الطقوس الدينية.

لقد خصت الساردة أحلام إحدى كنائس نورموندي بوصف جاء فيه «... اقتربنا من إحدى الكنائس التي كانت تبعد عن بيت عمي حسان بحوالي ثلاثة كيلومترات أو أقل قليلا .. كانت كنيسة كبيرة جدا تعلوها صومعة كبيرة وبالقرب منها صليب سيدنا عيسى وبجانبه تمثال قديسة ..».[1]

أظهرت الساردة في إشارة وصفية للكنيسة جانبها الخارجي، بأنها كبيرة جدا وفي أعلاها صومعة وبجانبها صليب سيدنا عيسى الذي كان بجانبه هو الآخر تمثال القديسة مريم.

إن وصف الساردة لهذا المكان كان منصبا على المعتقد الديني هناك على الضفاف.

لقد كان لهذا الوصف أثره العميق على نفسية أحلام التي ظلت تائهة النظر في صورة هذا المبنى المقدس وصورة ذاك التمثال، إذ أدركت نورة حيرة وتعجب أحلام

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص83.

ببعض من معتقداتهم مفسرتا لها تمثال هذه القديسة وماذا يعني في عقيدتهم «أرأيت يا أحلام ذلك التمثال الذي بالقرب من الصليب يزعم المسيحيون أنه لا امرأة فاضلة أرادت أن تمنح روحها لربها بعد محن عديدة ألمت بها ورغم ذلك بقيت صامدة تجاهها (...) فاختارها الرب أن تكون بقربه .. (...) رأت في المنام سيدنا عيسى يمنحها ضياء من روحه (...) ومنذ تلك اللحظات أصبحت قديسة (...) وضع لها هذا التمثال بجانب عيسى».[1]

في هذا المقطع أخذت نورة تحكي لأحلام قصة سيدنا عيسى عليه السلام وأمه مريم التي كابدت المحن والمصاعب فصبرت حتى ألهمها الله القربى ومنحها جائزة صبرها، ولد اسمه عيسى، بعد موتها خلدها أتبعها بتمثال أطلقوا عليه اسم "القديسة"

إذن كانت الكنيسة دليلا لتعرف أحلام جانبا عن المعتقد الديني لهذا البلد.

لم تكترث أحلام بحكاية هذه القديسة بقيت شاردة في تصميم هذا المعبد فروعه وجمال المكان جعلها تحدق النظر فيه «أتصدقين كل هذا يا أحلام ؟؟؟: (...) فلم أجب عن سؤالها إلا بالتحديق في هذه الكنيسة العجيبة التي يتداول عليها الكثير من كل أنحاء العالم».[2]

أحلام وهي تقترب من مدخل الكنيسة رسمت صورة وصفية عن مدخل هذا المكان «اقتربنا من المدخل الرئيسي كان بابا كبيرا من الخشب الجيد .. وعلى حافته مزهريات كبيرة تنتفض من تربتها شجيرات خضراء ..».[3] يكشف الوصف لهذا المكان عن نظافته ونقائه وجماله وروعته مما يؤدي إلى الإقبال عليه لأنه يمثل راحة نفسية للمسيح.

---

[1] حسيبة موساوي: المصدر السابق، ص83-84.

[2] المصدر نفسه، ص84.

[3] المصدر نفسه، ص نفسها.

لم يكن وصف هذا المكان واضحا بقدر ما كان ممزوجا بالسرد الذي نكتشف من خلاله أن للكنيسة صالة لعرض حياة القديسة « (...) دخلنا بعدها صالة لعرض شريط يعرض حياة هذه القديسة التي حدثتني عنها .. كان الصمت الرهيب يعم تلك القاعة تحت أنوار خافتة لشاشة التلفزيون ..».[1] لجأت الساردة هنا إلى وصف القاعة بالسكون والهدوء الذي كان يعمها ما يحيل إلى تمسك حاملي الديانة المسيحية بعقيدتهم وهويتهم.

كانت الكنيسة بالنسبة لأحلام سما قاتلا لم تجد فيها ما يرضيها بعد أن فاجأتها إبنة عمها بكلام مس عقيدتها ونبيها محمد صلى الله عليه وسلم «نورة لم تجد بعد بداية للصراع إلا عن طريق هذا الفيلم (...) سألتني عن مدى تأثيري بهذه القصة في نفسيتي .. (...) اختصرت الإجابة (...) أنني لا أؤمن إلا بالواقع المقيد بالأدلة العقلية (...) والمنقولة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .. ما إن سمعت اسم محمد يخرج من بين شفتي حتى ثارت ثائرتها .. (...) صفعتني بكلمة لم أسمعها في حياتي .. (...) هذا محمد الذي تحتمون تحت قيمه التي لا يؤمن بها..(...) أردت أن أقطع ذلك التهجم لأبين لها أن الذي تتحدث عنه هو آخر الأنبياء ».[2]

فمن خلال هذا السرد نجد أن الكنيسة هي المكان الذي ولد الصراع بين نورة وأحلام إذن الكنيسة دلالة على هوية الغرب الذي يمثل وجودا للمسيح، فكانت أحلام بمواجهتها لنورة تلجأ إلى إقصاء للهوية المسيحية وتحقيق ذاتها وهويتها والدفاع عن ديننا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وفي مقطع استراتيجي للمحكي الأول كانت

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص84.

[2] المصدر نفسه ، ص96-97.

أحلام تعود إلى الوراء لتحي ذلك الوصف الرهيب أثناء زيارتها للكنيسة «تلك الرغبة الرهيبة في الهروب من هذا الوطن الذي وطأته قدمي (...) كنت فقط أكتفي بالهروب داخل البازليك (الكنيسة) أين كان أهل المدينة يمارسون طقوس صلاة الصمت .. أخذت مقعدا منعزلا عن كل اللذين يزورون البازليك.. أردت أن أقطع ذلك التهجم لأبين لها أن الذي تتحدث عنه هو آخر الأنبياء أرمقهم بشيء من التعجب والدهشة وهم يمارسون طقوس العبادة .. وفي نفسي حديث صامت يزرع غيمة الحزن والحنق داخل عنقي ..».[1]

فهذا المكان الذي توافد إليه الناس لممارسة طقوس الصلاة جعل أحلام تعيش في عزلة ووحدة بعيدة عن هويتها الإسلامية.

لقد كان لهذا المكان أثر في نفسية أحلام التي بقيت تائهة محتارة من حال هؤلاء الناس.

إذن الكنيسة أخذت دلالة العبادة ومصدر القوة الروحية كما أنها حملت رمز الهوية المسيحية.

ثانيا:الأماكن المفتوحة:

لقد كان للأماكن المفتوحة دور بالغ الأهمية في تجسيد أحداث الرواية باعتبارها أماكن الانتقال العامة، فهي تساعد على القبض بما هو جوهري فيها من دلالات وقيم متصلة بهذه الأمكنة.[2]

وسنحاول رصد ملامح الأماكن المفتوحة في رواية "حلم على الضفاف".

1-القرية (دشرة "وادي أغير"):

لقد كان حضور "دشرة "واد أغير" في مقطع استرجاعي عاد فيه حسان بالذاكرة إلى تلك اللحظات التي قضاها هناك في دشرته، واسترجاع هذا المكان بداعي الشوق والحنين.

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص108.

[2] ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص79.

لم يلجأ السارد لوصف هذه القرية وصفا ماديا بقدر ما كان يسرد الأحداث التي وقعت فيها لأن المكان يمثل عنصر سرديا أساسيا «متجاوزا سيطرة الوصف التي تجعل منه دوما مجرد ديكور وإطار للأحداث».[1]

دشرة واد أغير مكان يحي داخله حسان لحظات الحب التي عاشها هناك مع أم السعد «أمسكت يدها وأخذتها معي إلى الغابة التي بالقرب من البيت لأريها ما نقشته على شجرة الزيتون .. لأريها المكان الذي أخذت من أجله كل تلك الفلقات وكل ذلك العذاب من الجدّ .. ما إن وصلنا بالقرب من الشجرة حتى دعوتها أن تقفل عينيها وأخذت بكفها ضممته إلى كفي ووضعته فوق جذع الشجرة».[2]

تبين لنا في هذا السرد صفة مادية للقرية تجسدت في:

الغابة التي كانت المكان الحاضن للحب الذي جمع حسان مع أم السعد، فحسان كانت تربطه بغابة القرية علاقة حب، أين نقش على شجرة الزيتون كلمات عبر فيها عن حبه لأم السعد.

فلما كان لأم السعد أثر في ذاكرة حسان كان المكان بدوره يحمل أثره على مخيلة حسان. فالغابة مثلت مكان للقاءات الخاصة بين حسان وحبيبته.

للسارد رغبة في سرد بعض من تفاصيل حياته مع أم السعد في كل ساعة عاشها معها في دشرة وادي أغير.

كان يتذكر حبيبته وهو يلاحقها نحو طريقها إلى الوادي: «تسللت من البيت لألتحق بأم السعد وهي في طريقها إلى الوادي لملء القلة التي كانت فوق رأسها .. لم تحس أنني كنت خلفها .. اختطفت القلة من فوق رأسها هاربا بها ..».[3]

---

[1] الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،عمان، الأردن،2011، ص56.

[2] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص44.

وفي سرد هذه الأحداث تتضح لنا صفة أخرى مادية للقرية تمثلت في الوادي، المكان الذي قضى فيه حسان وأم السعد أوقات ممتعة وقد أرادت الروائية من ذكر المكان البوح، بأنه مكان اللقاء الذي جمع أم السعد وحسان.

لقد كانت ذكرى دشرة "واد أغير" خالدة في ذاكرة حسان فهي القلب النابض بالحياة إذ عمد السارد لرسم معالم هذا المكان «كان الربيع يرسم تضاريسه على دشرتنا وينحت بهجته المفقودة على تلك الجبال .. التي انطفأت نيرانها بعد أن أشبعت نهمها من خضرتها ..».[1] فالسارد وصف الربيع وهو بازغ على تضاريس دشرة وادي أغير في أبهى حلة.

وفي مقطع آخر يبرز من خلاله السارد عادات وتقاليد الدشرة في الأعراس «أم السعد في أجمل حلتها .. بعد أن فكت ضفائرها وسرحت لها النسوة شعرها وبعثته متساقطا على كتفيها ليطوق خصرها المشدود بفولارة القبائل .. قيدنها بخلخالها الفضي المزركش بقطع حجرية ونحتن جبهتها بتاج فضي أدلى عليها أنوثتها الأمازيغية .. كان عرس بنت الجبال..».[2]

وتتجلى في هذا المقطع عادات القرية التي يهتم أصحابها بالعروس إذ يشددن خصرها بفولارة قبائلية، ويضعن لها خلخال فضي، ويزدن في جمال العروس، يلبسنها تاج فضي. فالمكان جاء وصف لأعراف وتقاليد أهله.

إن الروائية وضعت علاقة بين أم السعد و دشرة "واد أغير" إذ جسدت أم السعد ذلك المكان باعتبار صمودها وشهامتها والحفاظ على كرامتها، فلطالما كان هذا المكان رمزا للبطولة والنخوة والشهامة «أم السعد بنت واد أغير .. (...) خلقت حرة لتموت حرة وتدفن حرة لم تكن تمتلك خشبة ولا سلاحا تدافع به عن روحها اكتفت بأظافرها لتغرزها تحت أدمة وجهه المتعفن (...) انطلقت كالمهر البري (...) كانت في سباق

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص47.

مع القدر .. (...) لم نسمع إلا دوي الرصاص وهو يتغلغل داخل صدرها.. ثانية واحدة كافية لتمحو العمر كله .. (...) راح يقلب أم السعد ليرى دماءها وهي تنزف من قلبها وديانا وردية.. صاخبة من أعالي الجبال..».[1]

أثر المكان على حياة أم السعد حيث أودى بحياتها إلى الموت، وبحسان الذي تحطمت أحلامه، فالمكان كان مكان موتا وقمعا.

فقرية "وادي أغير" حفرت على تربتها صلابة تلك المرأة و نخوتها فهي شاهدة على أم السعد.

لقد ارتبط حسان بالمكان وجدانيا لما كان له من علاقة الحب التي عاشها مع أم السعد فكان حبه الدشرة "واد أغير" مرتبط بحبه لأم السعد. كانت دشرة "واد أغير" هي الأم والروح ونبع الحب لكن هل بقيت كذلك؟ الإجابة: لا، لأن أم السعد قد فارقت الحياة وأصبحت دشرة "واد أغير" لا تعني له شيئا فبعد أن كانت هي الأمن والسلام أصبحت شبحا يثير الرعب والخوف والفزع في ذات حسان: «كان الفراق بالنسبة لي صعبا جدا .. أم السعد لم تكن تلك الفتاة التي كنت أراها كل يوم داخل الدشرة بل أم السعد كانت تحمل الكثير من الأحلام على خلاف جميع الفتيات (...)».[2]

لقد ساهم المكان في تفعيل أحداث الرواية خاصة عندما كانت أم السعد مثالا يعبر به حسان عن ذلك المكان.

وليواصل حسان حديثه عن دشرة "وادي أغير" أثناء عودته إليها بعد أن اختفى عنها سنوات عديدة قضاها في بلاد الغرب.

فبعد عودته وجد دشرته قد تغيرت «لم تبقى الدشرة على حالها بل تغيرت كثيرا .. أين الكتاب الذي أتلقى فيه كلمات الله من عند الشيخ السعيد؟ لم تبقى غير الأركان ..

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص50-51.

[2] المصدر نفسه ، ص54.

أين بيوت الجيران؟ أين الفرن الحجري (...) كل شيء تآكل .. (...) حتى الأشجار أحرقوها (...)».[1] فكل ما ارتبط به حسان قد اندثر وزال.إذن فهذا المكان عبر عن دلالة الدمار والخراب.

إن «تغير إحساس الإنسان تجاه المكان سببه تغير مواقفه وإحساسه بالحياة العامة».[2] لطالما ظلت الدشرة تحمل ذكرى أم السعد الأمر الذي جعل حسان يفر منها.

أم السعد كانت تحيا داخل حسان وتذكره بهذه الدشرة التي رسم داخلها أمالا وطموحا نحو المستقبل ولكن شاء القدر أن لا تجتمعا روحين داخل جوف واحد.

فالساردة في حديثها مع عمها ترى أن المكان يذكره بلحظات الحب مع أم السعد لذا كان الفرار منه أحسن بكثير من البقاء فيه «موت أم السعد خلف جرحا عميقا في قلبي وهذا ما جعلني أختفي عن هاته الأرض التي كانت تجمعنا .. فكل شيء يذكرني بها .. الوادي التربة..الهواء.. الغابة.. الناس حتى اللهجة .. ضع نفسك أمامي ..؟».[3] ،فالوادي والتربة والهواء والغابة كلها تحمل قصصا عاشها مع أم السعد.

لم يعد حسان يرى أثر الوفاء والحميمية في دشرته إلا تلك النظرات المعادية من أهل الدشرة «بقيت في البلدة مدة طويلة .. أحاول أن أجد لنفسي مكانا في حضني فلم ألق من نظرات أهل القرية غير نظرات الإذلال والاحتقار .. كنت بالنسبة إليهم حركيا خائنا .. لم ينس أحد أم السعد لم ينس أحد تلك الليلة الرهيبة التي عاشتها وعاشها جميع الأهل (...)».[4]

---

(1) حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص69.

(2) الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، ص55.

(3) حسيبة موساوي: المصدر نفسه، ص74-75.

(4) المصدر نفسه، ص74.

يرى حسان أنه من غير المعقول العيش في هذا المكان لأنه قد ولد فيه الإحساس بالذنب والاحتقار لنفسه لفعل الخيانة التي طالما نعته بها أهله، فحمّل هذا المكان بدلالات الغربة والوحدة.

لقد تمكنت الروائية من تجسيد العلاقة بين المكان والزمن فكان ارتباط دشرة "واد أغير" في الرواية بعملية الاسترجاع التي يعود فيها البطل بالذاكرة إلى الوراء لاستحضار تلك اللحظات التي عاشها بحلاوتها ومراراتها في ذلك الزمن.

كما ارتبط المكان بالشخصية وتجلى ذلك في علاقة قرية "واد أغير" مع الشخصية (أم السعد) فالروائية أمدت هذا المكان صورة عكست لنا ملامح وسلوك وصفات هذه الشخصية.

كما لجأت الروائية إلى تقديم طبيعة العلاقة بين حسان ودشرة "واد أغير" فمما سبق نجد علاقة حسان بقريته كانت علاقة ود ووفاء وبعد مرور الزمن تحولت العلاقة إلى نفور.

2-المدينة:

ورد الحديث في الرواية عن مدينتين: مدينة باريز كمفهوم عام ومدينة نورموندي كمفهوم خاص، باعتبارها الحاضن لأحداث الرواية في زمنها الحاضر.

2-1-باريز:

تعد باريز الحلم الذي كان يراود أحلام منذ صغرها إذ سعت جاهدة لتحقيقه في الوقت الذي كان عمها حسان يتذوق مرارة الاغتراب والمنفى.

استهلت الروائية سرد أحداث الرواية بمدينة باريز ذلك الحلم الذي كان يراود أحلام « باريز الحلم الذي كنت أتضرع دائما لنحبه .. الأمل المتألق في سمائي العاتمة .. أخيرا، ها أنا ذا أخنق ذلك الروتين داخل أحضانها الكابرة لي..».[1]

[1] حسيبة موساوي: الحلم على الضفاف، ص9.

فهذا المقطع يفسر لنا رغبة أحلام في زيارة الضفاف وما هي إلا لحظات لترى الحلم حقيقة واصفة شوارعها ومبانيها العتيقة ومسارحها «عالم آخر يمتطي بطرقاته الواسعة.. المتضافرة.. العريضة وشوارعه المتألقة تحت سمائها.. سانميشال .. باريز.. مونبرناس.. المبنى العتيق لأراك دوتريوفيل والتوريفال كل هذه التحف كانت حلما يعرج سمائي».[1] وما يلاحظ في هذا المقطع الوصفي سحر المدينة بطرقاتها وشوارعها وبناياتها العتيقة وتحفها فبدت وكأنها مسرحا «حتى بدت مسرحا ضيقا ينبطح تحت ناظري».[2] لترسم الروائية صورة وصفية عامة عن باريز «ها أنا ذا أجول .. ببقاعها وتحفها حتى عرفتني وعرفتها .. أتلمس طرقاتها .. جدرانها مقاهيها .. معابدها حضارتها النابليونية بجميع طقوسها حتى تخلد معي وأعبئها داخل حقائبي..».[3]

فقد أشارت أحلام إلى طرق وتحف وجدان ومقاهي ومعابد وحضارة المدينة لعلها تروي ظمأ عينيها من هذا الجمال الذي أثار دهشة أحلام.

إن هذا المكان قد عكس ملامح ومشاعر وأحاسيس ونفسية الشخصية (أحلام) لتقف بنا الساردة في محطة أخرى تقارن فيها بين الجزائر باريز، فبعد اللقاء الذي جمع بينها وبين المرأة الفرنسية ذات الوجه البائس حدثتها عن فاجعة أختها التي أودت بنفسها إلى الانتحار لسبب من الأسباب «نحن في بلد نفتقد فيه إلى شيء من أرواحنا .. نجهله تماما مما يجعلنا نحس بالضعف تجاه الحياة وهزاتها .. ربما تركها حبيبها أو اكتشفت سرّا يخصها فأحست بالضعف تجاهه فلم تحتمل ولم تجد منفذا لها غير الموت بطريقة اختارتها هي..».[4]

---

(1) حسيبة موساوي: المصدر السابق، ص09.

(2) المصدر نفسه، ص نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص نفسها.

(4) المصدر نفسه، ص11.

في هذا المقطع أدركت الساردة كيف هي الحياة ضعيفة هناك بتصرفات أهلهم اللاشرعية واللاقانونية أمام مشكل لم تستطع مواجهته، فافتقادهم للإيمان جعلها تلقي بنفسها إلى الموت.

وقد وظفت المدينة في هذا المقطع لتحمل دلالة الشقاء والتعاسة والانفصال عن الشخصية.

أما الصفات التي يحملها أهل الجزائر فهي عكس تلك التي كانت في باريز لأنهم يتكؤون على قيم دينية وأخلاقية تفرض عليهم التمسك بها «نحن في بلدنا عندما تلفنا غيوم الحزن .. عندما ننهزم في معارك الحياة .. نأخذ الأمور بحزم فنكد حتى نتغلب عليها .. أيعقل أن أدفع بنفسي إلى السعير من أجل حبيب لا يستحق؟أيعقل أن أنتحر من أجل مشكلة صادقتها في حياتي فلم أستطع أن أواجهها أيعقل أن يكون الفرار إلى الموت هو الحل؟».[1] وهذا المقطع يعبر عن صورة المجتمع الجزائري الذي يتحكم في عواطفه وفي مواجهته للمشاكل التي تقف عقبة في طريقه وبالتالي نجد أن المكان قد حمل دلالة الكبرياء والتمسك بالدين.

2-2-مدينة نورموندي:

نورموندي المكان البارز في الرواية مرتبط بكل ما فيها من شخصيات وأحداث ارتباطا وثيقا متعلقا بالمحكي الأول.

فالحديث عن نورموندي لم يكن وصفا بل جاء متضمنا في السرد «(...) نورموندي أين يقيم عمي حسان (...) فاختار أن يكون هروبه إلى نورموندي الحدود الفرنسية الإنجليزية أين يجد خضرة بلاده التي افتقدها وراء البحر (...)».[2] مثل هذا المكان المنفى الذي رحل إليه حسان بعد استسلامه وفشله أمام القائد بانجمان فاختار الهروب أفضل من البقاء على تربة وطنه، ولكن بعدة فترة من الزمن عادت إلى حسان

---

[1] حسيبة موساوي:حلم على الضفاف، ص 11-12.

[2] المصدر نفسه، ص12-13.

أنفاسه وروحه في هذا البلد خاصة بعد تعرفه على «ماري الفتاة التي تصطبغ بالحلم الباريزي وطيف نورموندي الأخضر المتألق بعطر شواطئ دوفيل وأون فلور .. كل هذه النغمات كانت تنحت تضاريسا في وجهها لتطبع عليها شيئا من الحنين الذي افتقده أخي حسان في وطنه الجزائر».[1] فالروائية تقدمت ببعض الإشارات الوصفية لمدينة نورموندي منها شواطئ دوفيل وأون فلور في بداية الأمر نجد بالرغم ما كان يشعر به حسان من ضيق وغربة داخل هذا المكان إلا أنه بعد تعرفه على ماري تحول هذا الشعور إلى الإحساس بالراحة النفسية إذن المكان تربطه علاقة بالشخصية ومادام الإحساس بالراحة النفسية قد ولدته الشخصية هذا حتما سيؤدي إلى الشعور بالراحة النفسية اتجاه المكان فماري خلقت صورة إيجابية للمكان ففرنسا كمكان هي من آلمت الجزائر وحرمته من عيش حياة كريمة لكن ماري غيرت وجهة نظره اتجاهه.

وهاهي أحلام تضع خطاه على مدينة نورموندي لتصفها «بدت الشوارع تتضح من خلال النافذة وأنا أكسر عليها ناظري لم تقتلني لوحة إلا ووقعت عليها بسهمي الثاقب .. (...) أنني لأول مرة أنزل على هذه المدينة الومضة .. (...) كان إعجابي كبيرا وأنا أتأمل هذا السحر حتى عيني لم تريد أن تنزلا الستار ولو ثانية وكأنها تخافان أن تنقطعا عنهما هذه اللوحة الرائعة..».[2]

تبرز مدينة نورموندي من خلال هذا الوصف على قدر كبير من الجمال الذي أثار إعجاب أحلام، الأمر الذي جعل المكان يحمل دلالة الإعجاب والانبهار.

وفي وصف آخر للمدينة لجأت إليه السادة «بدت المدينة أميرة تائهة تبحث عن بناتها في جوفها الحالك .. تبعث بصيحاتها المتتالية داخل الحانات والمقاهي المتعطشة

---

[1] حسيبة موساوي:حلم على الضفاف ، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص15-19.

لعشقها .. الخارقة داخل كؤوس ممتلئة .. وقلبي يخنقه الضياع .. التفكير المتشرد .. الهواجس المتوحشة للدم القاني الفاقد لمعانه تحت تيه الضفاف».[1]

شبهت الساردة المدينة في الليل الحالك كأميرة نائمة للدلالة على هدوء المكان وسكون.

ولقد وظفت هذا الوصف لترسم صورة نورموندي وأهلها داخل الحانات والمقاهي فهذه الصورة توحي الى ضياع حياة حسان بضياع بناته بعد ان فكر في إقامته على الضفاف.

لكن أحلام بقيت شاردة متأملة في أعماق هذا المكان الذي أضحى يبعث أحاسيس تخنق مشاعرها لأنه عبر عن فساد الوضع الاجتماعي والأخلاقي لمدينة نورموندي كانت مثلت نقطة البداية لتحديد مصير حسان فصور لنا هذا المكان في مقطع استرجاعي «.. اخترت نورموندي كان المشوار صعب المنال إلى أن أضحيت على تربتها .. (...) جلت كل شوارعها شارعاً شارعاً أبحث عن عمل .. (...) شربت مرارة الأيام حتى الثمالة .. بت على طرقاتها أفترش الأوراق (...) كنت أحافظ على حياة تلك الفرنكات التي بقيت تشاركني (...) كما حافظت على حياتي إلى أن التقيت بماري في إحدى المقاهي ..».[2] وصف هذا المكان كان غايته سرد الأحداث التي عاشها حسان على الضفاف في بداية مشوار حياته فعاش معاناة الغربة والضياع والانسلاخ فقد هويته وانتماءه بقي يتخبط في متاهات التشتت إلى أن وجد رفيق دربه ماري.

لقد ارتبط وصف هذا المكان بالزمن الماضي والغاية منه سرد أحداث حياة حسان الذي تذوق مرارة الحياة في منفاه.

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص27.

[2] المصدر نفسه ، ص56-57.

وفي مقطع استرجاعي على لسان حسان خلق من خلاله صورة متعلقة بماضي أحداث هذا المكان في فترة استقلال الجزائر إذ بدا استحضاره صورة لوصف حال أهله «5 جويلية 1962م .. كانت الشمس تلفح الوجوه على غير عادتها .. الجميع فرّ هاربا من أزقة نورموندي باتجاه أوبرفيل .. لم تعهد نورموندي حرارة لافحة كهاته التي سلخت وجوه النورموندييين .. جردتهم من بياضهم لتصقلهم و تمدهم حمرة برونزية داكنة .. خلعوا أجسادهم ليطفئوا نيرانها على شواطئ (...)».[1] فقد ارتبط وصف المكان بوصف أهله الذين بدت على وجوههم شحوبة لأنهم لم يصدقوا خبر استقلال الجزائر.

أما بالنسبة لحسان فالأوضاع التي أصبحت عليها المدينة بعثت في نفسه روح الحياة من جديد.

وقفت الساردة موقف اكتشاف بنات عمها في بلد منحهم ضياعاً ونفورا «لحظتها تيقنت من حقيقة البرق الذي اخترق صدر نورة.. لتنتقل من إنسانة ضائعة على الضفاف .. من إنسانة تائهة إلى إنسانة بنت لنفسيتها شخصية أخرجتها من عتمة الضياع لتجد نفسها مع صاموئيل الذي استطاع (...) أن ينتزع منها تلك الأحلام التي أراد يوما عمي حسان أن يحققها لفتيانه هنا على الضفاف».[2]

من خلال هذا المكان اكتشفت تمزق هوية نورة وتشتتها بسبب ارتباطها بيهودي الأمر الذي جعلها تبحث عن وجودها من جديد لأن المكان أصبح يحمل دلالة الغربة بالنسبة لها بعد حكايتها مع ذلك اليهودي الذي استغل ضعفها وعبأها بما تمليه عليه عقيدته اليهودية، تعلمت العبرية أصبحت تمارس بعض من طقوسها ويحيل هذا الضياع إلى دلالات فقدان الأمان والاستقرار اتجاه هذا المكان.

---

[1] حسيبة موساوي: حلم على الضفاف ، ص61.

[2] المصدر نفسه ، ص106.

وقد عمدت الروائية إلى بناء علاقة بين المدينة كمكان وبين الشخصيات الروائية (أحلام، نورة، حسان)، فكانت علاقة المدينة بهذه الشخصيات علاقة نفور وانفصال، لأن هذا المكان حمل دلالات الغربة والمنفى إذ بعث في نفوس هؤلاء الشخصيات الإحسان بفقدان وطنهم الأم.

كما ارتبط المكان بعلاقة مع الزمن الحاضر والزمن الماضي.

فعلاقته بالزمن الحاضر أعطت صورة الأحداث في زمن الخطاب أما علاقته بالزمن الماضي فقد ارتبطت بفعل التذكر للأحداث التي جرت في المكان.

أما دلالة المدينة فقد حملت صورة تشويه هوية الآخر من خلال الهجرة والمنفى والاغتراب.

خاتمة

حاولت من خلال هذه الدراسة إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها رفقة هذا البحث و التي سأخطها في النقاط التالية:

إن الزمن في رواية" حلم على الضفاف" قد إنبنى على تردد الأحداث من حيث :

- الإسترجاعات الداخلية و الخارجية و التي كانت بمثابة أداة لجأت إليها الروائية لسد ثغرات النص وإغنائه بذكريات الماضي.
- الإستباقات الداخلية و الخارجية التي كانت أقل حضورا في الرواية و هذا تماشيا مع العمل الروائي الذي كان يفرض استعادة أحداث ماضية عن تاريخ الجزائر.
- وعموما فإن للاسترجاع و الاستباق الدور الفعال في زعزعة الترتيب الزمني لأحداث السرد الأمر الذي أدى إلى تجاوز التسلسل المنطقي للزمن.
- كما إتسم الزمن في الرواية بتقنيات تسريع السرد المتمثلة في الخلاصة و التي كان لها الأثر في إبراز بعض الشخصيات الثانوية مثل (خضرة و مبروكة وصموئيل)، فالروائية أشارت إلى هذه الشخصيات دون الخوض في تفاصيل حياتها و الحذف الذي كثيرا ما اعتمد عليه الروائيون لتسهيل سرد المهم من الأحداث التي تخدم عملهم الروائي ، فالحذف الضمني لم يستحوذ على مساحة كبيرة من الحكي مقارنة بحضور الحذف الصريح أما الحذف الافتراضي فكان تواجده بنسبة كبيرة على مساحة الرواية.
- أما تقنية الإبطاء فقد كان حضورها من خلال الوقفات الوصفية التي عملت على ابراز ملامح الشخصية و ذلك من خلال رسم صورة للأمكنة و الأشياء ، وقد كان لهذه الوقفات حضور مكثف في الرواية باعتبارها تؤدي إلى ملء ثغرات السرد كتابيا في حين حضور المشاهد في الرواية كان بنسب قليلة تمتد

على مساحة كبيرة بل لجأت الروائية إلى توظيف بعض من المقاطع الوصفية لتذهب بخيال القارئ إلى زمن الحكاية .

- و من خلال هذه النتيجة نصل إلى تداخل الزمن و المكان في الرواية ذلك أن وصف الأمكنة و المشاهد هو في الوقت نفسه وصف للزمن، ما يحيل إلى العلاقة المتبادلة بين الزمن و المكان.

أما بالنسبة للأمكنة فقد ربطتها الكاتبة بدلالات متعددة :

- فمنها ما ارتبط بنفسية الشخصيات التي كانت كثيرا ما تشعر بالوحدة و الغربة فكانت العلاقة بين هذه الشخصيات و الأماكن علاقة انفصال، و منها ما ارتبط بالوضع السياسي ما جعل لهذه الأمكنة تعاني مأساة سياسية.
- لقد تمكنت الروائية من تجسيد العلاقة بين المكان و الزمن من خلال العودة إلى الماضي لاستحضار تلك اللحظات التي عاشها حسان في دشرة "واد اغير" ، إذن العلاقة بين الزمن والمكان علاقة متكاملة فوجود الزمن يستدعي حتما وجود المكان ووجود المكان يستدعي بالضرورة وجود الزمن.

ملحق

التعريف بالروائية حسيبة موساوي:

حسيبة موساوي مبدعة وأديبة جزائرية من مواليد 23ماي1973بمدينة سطيف نشأت في جوّ محافظ لكل تلك القيم وتلك المبادئ، متحصلة على شهادة ليسانس حقوق وعلوم سياسية ، بالإضافة إلى كونها خريجة الإعلام الآلي فرع برمجة وتسيير، اشتغلت بالصحافة منذ سنوات و هي الآن مسيرة دار الروائع بسطيف، أبدعت في مجال القصة و الرواية، و أدب الأطفال، نالت الكثير من الجوائز المحلية.

من إنتاجها الأدبي:

1- في الرواية : حلم على الضفاف ، نزيف الذاكرة.

2- في قصص الأطفال : مغامرة الأشبال،الكنز العجيب.

3-في القصة :لغة الحجر ، رجل من قماش.

ملخص رواية حلم على الضفاف :

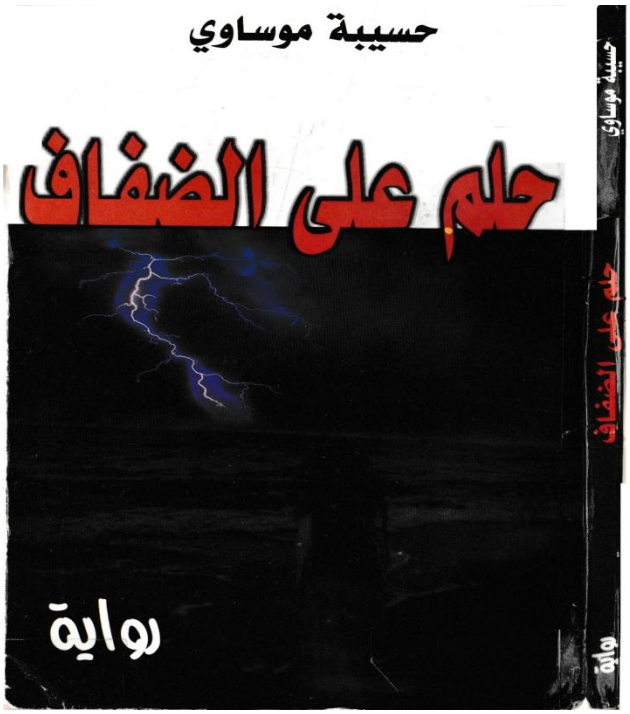

كانت الكلمات تنبعث من محتوى خاتم القدر.. خطف منه حلمه... تركه يبكي حظه الذي فرقعه ذلك الغاشم.. لم أكن أريد أن أصدق أن أم السعد ماتت.. رحلت إلى غير رجعة وما يملك رجل ضعيف مثلـــــي إلا تلك الدموع.. بكيت وبكيت ولكنه أم السعد.. اختارت طريقها.. اختارت وجه ربها.. احتضنتها لآخر مرة.. تذكرت هديتها.. تذكرت البـــرنس الأبيض الذي كنت سألبسها إياه.. رفعته من على الأرض وغطيتها به وحملتها فوق ذراعي كنوسة اغتصبت منها زرقة السماء التي كانت تعلو بحرها.. وضعتها فوق فراشها الذي لم تنم عليه ليلة واحدة واختار القدر أن يكون فراش رحيلها.

تحول العرس إلى مأتم.. تحولت الفرحة إلى كآبة واختفت الأحلام تحت الأرض ودفن كل شيء كان جميلا يجمعني بأم السعد ودفنت معها تلك الرصاصة التي طلقتنا إلى الأبد ورفعت عنا وشاح الفرحـــة لتنزل الستار على مسرحية القدر..

منذ تلك اللحظة صـــرنا نرى نجمة جديدة تشع كل يوم في كبد السماء شيخ العشيرة وحده تجرأ وقال إنها أم السعد .

دار الروائع للنشر والتوزيع - الجزائر
ص ب 100 سكن رقم 20 - سطيف - الجزائر
هاتف: 98 43 92 36 (00213)
البريد الالكتروني: alrawaie.edition@yahoo.com

حلم على الضفاف رواية جزائرية تدور أحداثها أيام الإستعمار و فترة الاستقلال . يبدأ سرد أحداث الرواية بعد أن تسافر بطلة الرواية "أحلام" من دشرتها "واد أغير" ببجاية إلى فرنسا و بالتحديد في نورموندي عند عمها "حسان" الذي سافر إلى فرسا بعد مقتل زوجته "أم السعد" على يد المجرم "بانجمان" وهي تدافع عن شرفها كاللبؤة و تنشب أضافرها في وجه القائد ، لم تجد "أم السعد" السند القوي الذي يدافع عنها، وتلك اللحظات جعلت من "حسان " أكثر تشردا ليقرر الهجرة إلى فرنسا التي عرف فيها مرارة الحياة و معنى الغربة و الفرار من الأهل و الديار، إلى أن تعرف على "ماري" التي أنارت له الطريق فتزوجته لأنها كانت تشبهه. وقد أوجدت له عملا في محطة سياقة السيارات .

مكث "حسان" في نورموندي مع زوجته حتى رزق بثلاث بنات "نورة، فريدة، ليلى"، كانت نورة الفتاة الكبرى خرجت إلى الدنيا يوم استقلال الجزائر، فأثار ذلك الحماس و الفرحة في نفسية "حسان" الذي قرر زيارة وطنه ليشارك أهله فرحة الاستقلال ، و ما إن وصل إلى دشرته لم يلقى الترحاب من طرف أهله بل استقبله بالقرف والاحتقار و الذل و المهانة ، عدا أمه التي مسحت دموعه و تمنت له التوفيق . أدرك "حسان" أنه لم يعد لديه مكان بين أهل دشرته فلم يمكث في وطنه إلا أياما معدودة ، عاد إلى وطنه الثاني نورموندي .

توقف سرد "حسان" لتبدأ "أحلام" في التفكير عن بنات عمها و تتساءل كيف هن ؟ تقربت من "نورة " فاكتشفت علاقتها مع اليهودي "صاموئيل" الذي تزوجت منه ظنا منها بناء أسرة متماسكة و لكن لم يحدث إلا عكس ما كانت تحلم حيث انهار زواجهما ، أما "ليلى" و "فريدة" فكانتا تعيشان حياة الهروب من الواقع بين الخمر و الرجال ، و بالأحرى "فريدة" التي أصيبت بمرض أفقدها العيش في هذه الحياة .

عادت "أحلام" إلى وطنها ، لأنها لم تستطع العيش في موطن الغربة بعيدة عن الأهل.

و بقيت في تواصل مع بنات عمها خاصة مع "نورة" التي استيقظ ضميرها و أدركت أمامها الحقيقة بعد أن سرق الموت منها أختها الصغرى "فريدة" ، و طلاقها من "صاموئيل" الذي حرمها من ابنتها "لوشيا" .

و في الختام كانت "أحلام" تتلو آخر السطور و تنظر إلى صورة "لوشيا" متسائلة عن مصير هاته الفتاة البريئة و هي بين أحضان اليهود

قائمة

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم : رواية ورش

أولا:المصادر:

1- حسيبة موساوي: حلم على الضفاف، دار الروائع للنشر، سطيف، الجزائر، ط2، 2013.

ثانيا: المراجع :

أ-الكتب بالعربية:

1- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004

2- أحمد مختار عمر: اللغة و اللون، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،ط1997،2.

3- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للنشر، دمشق سوريا، ط3، 2011.

4-باديس فوغالي: الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد، الأردن، ط1، 2008.

5-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009

6-حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1991.

7-عبد الرسول علي الموسى: المكان علم الجغرافيا و فلسفتها (التحليل المكاني)، دار الفكر، دمشق،سوريا، 2009.

8-سعيد يقطين: انفتاح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

9-سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثة نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984

الشريف حبيلة:

10- بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010.

11- مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2011.

12-صبيحة عودت زعرب: غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي: دار مجدلاوي، عمان، الأردن ،2005.

13-علي الشلق: الزمان في الفكر العربي و العالمي، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 2006 .

14-عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة و التكفير " من البنيوية التشريحية ، مقدمة نظرية و دراسة تطبيقية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،مصر،ط4، 1998.

عبد المالك مرتاض:

15- في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الكويت، 1998.

16- تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 1995.

17-محمد بن موسى باباعي: مفهوم الزمن في القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط1، 2000.

18-محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، الجزائر، 2003.

19-مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998.

20-مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.

21-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

22-نضال الشمالي: الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006.

23-وليد شاكر النعاس: المكان و الزمن في النص الأدبي الجماليات و الرؤيا، دار تموز، دمشق، ط1، 2014.

24-ياسين نصير : الرواية و المكان، دار الحرية، بغداد،العراق، 1986.

ب-الكتب المترجمة

1-بول ريكو: الوجود و الزمن و السرد، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

2-جيرار جنيت :خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ،تر: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي و عمر الحلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر،ط3، 2003.

3-غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.

4-مند ولا: الزمن و الرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت،لبنان، ط1، 1997.

ثالثا: القواميس و المعاجم

1-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح: ياسر سليمان أبو شادي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر،2009.

2-أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري: الصحاح ، تح محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة،مصر،2009.

رابعا:الرسائل الجامعية

1-جوادي هنية: صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج، الدكتوراه، (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013.

2-سعاد طويل: البنية السردية في روايات محمد ساري الورم أنوذجا، ماجستير،(مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2007.

3-عبد القادر رحيم: بنية النص السردي في روايات إبراهيم سعدي، دكتوراه، (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016.

4-منير إبراهيم: البنية الزمنية في رواية "بحر الصمت" لياسمينة صالح ،ماجستير (مخطوطة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014.

5-وهيبة عجيري: فنيات السرد في رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج، الماجستير، (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009.

خامسا: المجلات و الدوريات

-نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،العدد 06، بسكرة، الجزائر، 2010.

سادسا: الملتقيات

-العيد جلولي: جماليات المكان في الخطاب السردي الموجه للأطفال، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب (يومي 11إلى 13 مارس)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2003.

فهرس

الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: ضبط المصطلح (الزمن /و المكان مفاهيم و دلالات).	05
أولا: الزمن	06
1-مفهوم الزمن	09-06
2-أنواع الزمن	11-09
3-أهمية الزمن	12-11
ثانيا:المكان.	13
1-مفهوم المكان	16-13
2-أنواع المكان	17-16
3-أهمية المكان	19-18
الفصل الأول: تجليات الزمن في الرواية.	20
أولا: المفارقات الزمنية	21
1-الاسترجاع	22-21
1-1-الاسترجاع الخارجي	25-22
1-2-الاسترجاع الداخلي	27-26
2-الاستباق	28
2-1-الاستباق الخارجي	31-29
2-2-الاستباق الداخلي	34- 32
ثانيا: تقنيات زمن السرد	35-34
1-تسريع السرد	35
1-1-الخلاصة	38-35
1-2-الحذف.	43- 39
2-تبئطة السرد	44
2-1- الوقفة	47- 44
2-2- المشهد	49- 47
الفصل الثاني: تجليات المكان في الرواية .	50

أولا: الأماكن المغلقة	51
1-البيت	51
1-1-بيت حسان	51 -54
1-2-البيت الكبير	54 -58
2-الكنيسة	58 -61
ثانيا: الأماكن المفتوحة	61
1-القرية (واد أغير)	61 -66
2-المدينة	66
2-1-باريز	66 -68
2-2- نورموندي(الضفاف).	68 -72
خاتمة	73 -75
ملحق	76 -79
قائمة المصادر و المراجع.	81 -85
فهرس الموضوعات	87 -88

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن مكونين رئيسيين في تشكيل الخطاب السردي

و هما (الزمن و المكان) و ذلك من خلال رواية "حلم على الضفاف" لحسيبة موساوي .

حاولنا من خلال هذا البحث إبراز أهمية كل من(الزمن والمكان) فبالزمن تسجل وقائع الأحداث ، و في المكان تتحرك الشخصيات.

و خلص البحث إلى أن هذين العنصرين متداخلين ومترابطين فيما بينهما.

résumé:

Cet étude est à travers le roman " rêve sur les rives "de Hassiba moussaoui a pour objectif de détecter deux éléments essentiels dans la construction du discours narratif qui sont le temps et l'espace.

A travers cet exposé, on a essayé de montrer l'importance du temps et de l'espace. Avec le temps, les événements sont marqués et dans l'espace les personnages se déplacent.

Cet exposé a conclu que ces deux éléments sont interreliés et interdépendants